الفصل الأول

العلاقات اليمنية السعودية

1948_1962

دور المملكة العربية السعودية في حركة ١٩٤٨.

دور المملكة السعودية في حركة ١٩٥٥.

موقف اليمن والسعودية من "حلف بغداد"

التحالف العسكري والأمني بين السعودية ومصر واليمن ١٩٥٦

تطور العلاقات اليمنية السعودية في أواخر الخمسينيات ومطلع الستينيات.

obeikandl.com

obeikandl.com

كانت اليمن في الأربعينات من القرن العشرين تعيش تحت وطأة العزلة عن العالم الدولي والعربي، عكس جارتها المملكة السعودية، حيث اتجه الملك عبدالعزيز، نحو علاقات متينة مع العالم العربي والغربي، بينما عاش الإمام يحيى في قلق وخوف من الوافد الأجنبي والعربي .. وقبل أن تغيب شمس الأربعينات كانت المعارضة في اليمن تخوض غمار الدعوة للإصلاح.

في عام ١٩٤٦م (١٣٦٥هـ) قررت إحدى جبهات المعارضة في اليمن وتسمى (هيئة النضال)[١] إرسال ممثل لها للاتصال بالملك عبد العزيز آل سعود، وكلف بهذه المهمة "عبد الله الشماحي"[٢]. أملاً في كسب مساعدة المملكة العربية السعودية ودعمها لمتغيرات قادمة في اليمن .. وحمل معه ثلاث رسائل الأولى من الأمير (عبد الله أحمد الوزير)[٣] والثانية من الأمير "علي الوزير"[٤] والأخرى من "هيئة النضال" تتناول في مجملها أوضاع اليمن السياسية والاجتماعية .. وفي مدينة "جدة" اتصل الشماحي بواسطة عبد الله بن سلمان[٥] بالملك عبد العزيز، واستطاع الشماحي أن يصور الموقف اليمني وتغلّب أبناء الإمام يحيى على أبيهم وما يخططه ولي العهد أحمد، وأظهر الملك عبد العزيز استحسانه لارتباط هيئة النضال بإحياء تعليم الكتاب والسنة، ووعد بمساندة الدعوة في حدود إحياء السنة وإماتة البدعة بحيث

---

١ هيئة النضال: منظمة معارضة سرية أسسها "أحمد المطاع" وكان من مهامها المطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي من خلال المحافل الدولية والصحافة الخارجية، كذلك توعية القبيلة: انظر عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، القاهرة، دار الهنا للطباعة، ١٩٧٢، ص١٧٦.

٢ عبد الله الشماحي: كان عضواً بهيئة النضال وقد كلف بالمهمة من قبل الهيئة التي يرأسها "أحمد المطاع".

٣ عبد الله الوزير، كان أميراً على لواء الحديدة - محافظة - وقد أزيح من منصبه وكلف مكانه ابن الإمام يحيى الأمير عبد الله، وكان الأمير عبد الله الوزير على علاقة حسنة بالملك عبد العزيز، منذ عهد التحكيم ومعاهدة الطائف عام ١٩٣٤ ..ولم يكن له علاقة بهيئة النضال.

٤ علي الوزير: كان أميراً على لواء تعز، وكانت تربطه علاقة حسنة بالملك عبد العزيز.

٥ عبد الله بن سلمان: أحد الحاشية والمقربين من الملك عبد العزيز.

لا تخرج الدعوة إلى صراع مع الإمام يحيى[1].

وفي مدينة "منى" التقى الملك عبد العزيز بالأمراء أبناء الإمام يحيى وهم "المطهر، والعباس، والمحسن يرافقهم حسين الكبسي والذين قدموا لأداء مناسك الحج والعمرة .. وكان قد سبق اللقاء أن وزعت صحيفة "صوت اليمن" التي تصدر في عدن، وتمثل صوت المعارضة للنازحين في جنوب اليمن .. وما أن اطلع الملك عبد العزيز على مضمون الصحيفة التي وزعت حتى أثارت غضبه وأمر بمصادرتها ومعاقبة من وجدت لديه .. وعقب لقاء الأمراء استدعى "عبد الله الشماحي" للقاء الملك عبد العزيز فعرض عليه الملك عدداً من صحيفة صوت اليمن، وعلى بعض مقالاته خطوط علامات .. وقال: إن هذا الصوت صوت شريحة تحمل معها معول الهدم للدين والعروبة، ويظهر أن حركتكم متصلة بهذا الصوت الهدام وأنكم قد خدعتم عبد الله الوزير، ورد الشماحي، بعدم علمه بصحيفة صوت اليمن، وأن ما ترمي إليه صوت اليمن لا يتعدى الوضع الداخلي"[2].

وكان "حسن البنا" من حجاج نفس العام وقد تعرف عليه الشماحي في مقر الملك عبد العزيز.

اجتمع الشماحي بالبنا في "منى" وتناولا في حديثهما الوضع السياسي والاجتماعي في اليمن، واتفقا على التعاون بين الإخوان المسلمين والمنظمات اليمنية. فأوفد البنا "الفضيل الورتلاني" وآخرين إلى اليمن عن طريق عدن[3].

وفي ١٨ فبراير ١٩٤٨ تلقت الأنباء العالمية والعربية، نبأ اغتيال الإمام يحيى حميد الدين، عاهل اليمن في مؤامرة سياسية وأن السيد عبد الله بن أحمد الوزير،

---

١ عبد الله الشماحي (ثورة ١٩٤٨ الميلاد والمسيرة والمؤثرات) صنعاء، مركز الدراسات اليمنية، بيروت، دار العودة، ١٩٨٢، ص٢٢.

٢ نفس المرجع السابق: ص(٢٢- ٥٠).

٣ الشماحي: المرجع السابق، ص(٢٢- ٥٠).

قد بويع إماماً شرعياً دستورياً على اليمن[1]. وتمت مبايعة الإمام الجديد على ضوء الميثاق الوطني المقدس وفق الشروط التالية:

- تأسيس حكومة دستورية برلمانية.
- الاهتمام بشأن الجيش ورفع مقدراته.
- منع العمال ورجال الحكومة من الاشتغال في التجارة.
- الحرية التامة في القول والعمل.
- الاهتمام بالصحة وبناء المستشفيات.
- رفع شأن الموظفين.
- إبقاء المشايخ والعلماء والمفكرين في مناصبهم[2].

كما يشير: الشماحي في مقاله المنشور في كتاب (ثورة ١٩٤٨) المرجع السابق: إلى أن الأمير عبد الله تم اختياره إماماً من بين ثلاثة مرشحين: هم "علي بن حمودة شرف الدين ـ والأمير علي الوزير ـ والأمير عبد الله الوزير" وفي تحول خطير في مرحلة الانقلاب، تشير برقية مواساة بعث بها الإمام عبد الله احمد الوزير، إلى الأمير إبراهيم نجل الإمام يحيى، في عدن[3]. تضمنت في خاتمتها طلب الإمام عبد

---

١ مجلة العالم العربي (١٠ مارس ١٩٤٨) وتشير المجلة إلى أن الإمام يحيى قامت سياسته على ثلاثة أسس حيث تحددت سياسته الخارجية على أساس العزلة التامة، وتحددت سياسته الداخلية على أساس المذهب والجنس، وعلى هذه الدعائم سواء كانت صحيحة أو خاطئة، حكم الإمام الراحل بلاده مدة ست وأربعين سنة.

٢ الملف الوثائقي للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، المجلد الثامن، صادر عن مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم، ص(١٠٣٤- ١٠٣٥).

٣ المرجع السابق، ص١٠٣٥، جاء في البرقية نقلاً عن مجلة العالم العربي (١٠ مارس ١٩٤٨) "سمو الأمير إبراهيم رئيس مجلس شورى الحكومة اليمنية الدستورية - عدن، كلفني جلالة الملك عبد الله بن أحمد الوزير أن ابلغ إليكم ما يأتي: التعزية بوالدكم الراحل الذي انتقل إلى جوار ربه البارحة رضى الله عنه الأمن مستتب اتصلوا بحاكم عدن لتبليغ حكومة لندن رغبتنا الأكيدة في التعاون مع بريطانيا العظمى إلى أقصى حد ممكن "وزير خارجية اليمن .. حسين

الله الوزير من الأمير إبراهيم ضرورة الاتصال بحاكم عدن، لتبليغ حكومة لندن، رغبة ابن الوزير وأنصاره في التعاون مع بريطانيا العظمى إلى أقصى حد ممكن.

وتشير جريدة الأهرام: إلى أن حاكم عدن البريطاني، أبرق إلى الإمام عبد الله مهنئاً جلالته بالمبايعة وطلب السماح له بالتعبير عن شعور حكومته بإرسال سفينة حربية إلى الحديدة لتؤدى التحية على أن لا تبقى في الميناء إلا نصف ساعة .. وبعد موافقة ابن الوزير على هذا وصلت بارجة إلى ميناء الحديدة، فتبادلت التحية مع حامية المدينة. وكانت الحكومة قد أصدرت أوامرها إلى حاكم الحديدة بالترحيب بقائد البارجة .. وبعد أداء المراسيم التقليدية عادت البارجة إلى ميناء عدن[1]. كما توجه نجل الإمام يحيى الأمير إبراهيم إلى صنعاء على متن طائرة حربية بريطانية"[2].

وفي مقابلة لمراسل الأهرام مع نجل الإمام الأمير إبراهيم، تحدث عن دوافع الانقلاب وتمثلت تلك الدوافع بالدفاع عن حق المظلومين من القطاع الفلاحي، الذي يمثل غالبية الشعب والذي يسهم بكل ما يملك في ميزانية الدولة دون أن يتحصل من الدولة على شيء، وأصبح جندي الحكومة هو الجابي لضرائب وعشور (الزكاة) للدولة وتتضاعف بطريقة التخمين، وأهملت الدولة استعمال الآلات الحديثة في الزراعة، وأهملت التجارة وأصبح رجال الدولة يقومون بالأعمال التجارية، يصدرون ويستوردون، كما أهملت الصناعة، وأهملت الدولة صحة الشعب اليمني، حيث توفي عام ١٩٤٢ من مرض التيفوس ما يقارب ثلث سكان اليمن. ولذلك جاءت هذه الحركة لتبديل الحال والترفيه عن الشعب، وإدخال الأنظمة الحديثة، وإيجاد صلات بين اليمن وبين العالم الخارجي من أجل تبادل المنافع[3].

الكبسي. الأربعاء ٨ ربيع الثاني٦٧ هـ. "انظر كذلك جريدة الأهرام: عدد (٢٢٥١٠) تاريخ ربيع الثاني، ١٣٦٧ هـ (الموافق ١٩٤٨/٣/١) .. انظر أيضاً "أمين سعيد: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري: بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩، ص١٣٨."

١ الأهرام: ٢٤ فبراير ١٩٤٨، العدد ٢٢٥٠٦.

٢ الأهرام: ٢٢ فبراير ١٩٤٨، العدد ٢٢٥٠٤.

٣ الأهرام: ٢٥ فبراير ١٩٤٨، العدد ٢٢٥٠٧.

من جهة أخرى كان رجال المعارضة النازحة في مصر وأبرزهم "محمد محمود الزبيري" وأحمد محمد نعمان ويحيى زبارة وآخرون، متأثرين بفكر جماعة الإخوان المسلمين، وقد استطاب بعضهم استعمال العنف كأسلوب للتغيير من خلال القيام باغتيال الإمام يحيى، وأبرز هؤلاء "عبد الله علي الوزير" ـ الذي نجح في الهروب بعد فشل الانقلاب إلى خارج البلاد ـ وبعد مقتل الإمام يحيى، بعث زعيم الإخوان بمصر برقية تهنئة للإمام الجديد "عبد الله الوزير" .. و لذلك أسرعت مجلة "آخر ساعة"[1] في إجراء مقابلة مع "حسن البنا" الذي صرح لها بإن الإنقلاب الذي وقع في اليمن لا علاقة للإخوان فيه، وأضاف بأن الإخوان يناصرون الحركات الإصلاحية ولكنهم لا يشتركون في المؤامرات أو الاغتيالات .. وعلقت صحيفة الحياة[2] أنه ليس في الأنباء الواردة من اليمن ما يدعو إلى الاطمئنان فالهدوء الذي ساد في الأسبوع الأول من عمر الانقلاب، بدأ ينذر بعاصفة قد تتحول إلى حرب أهلية لذلك طالبت "الحياة" أن يسارع وفد الجامعة العربية في السفر إلى صنعاء لحسم النزاع.

تشير بعض المصادر التاريخية[3]، أنه بعد اغتيال الإمام يحيى، احتشد نجلا الإمام المقتول الحسين والمحسن مع بعض جنودهما وقاموا بإطلاق الرصاص على جنود الإمام عبد الله إلاّ أنهما أرديا قتيلين. كما أمر الإمام عبد الله بسجن أبناء الإمام الذين كانوا في صنعاء وهم "يحيى، والقاسم، وعلي، وإسماعيل" في نفس الوقت بعثت حكومة صنعاء الجديدة برقية إلى عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية، تهدد بالالتجاء إلى الدول الأجنبية إذا لم تؤيد الجامعة العربية الحكومة الجديدة .. "واستنكرت الجامعة العربية" مضمون البرقية التي بعث بها وزير خارجية اليمن، حول الموقف بما يؤدي إلى تجنب البلاد ويلات الحرب الأهلية وحقن الدماء. كما أكدت معلومات وزارة الخارجية السعودية بأن كثيراً من قبائل

---

١ مجلة آخر ساعة: عدد (٥٧)، الموافق ٢٢ ربيع الثاني ١٣٦٧هـ و (٣ مارس ١٩٤٨م)، ص٦.

٢ صحيفة الحياة، بيروت، العدد (٥٥٣)، الموافق ٢٨ شباط ١٩٤٨م.

٣ عبد الله عبد الكريم الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، بيروت، منشورات العصر الحديث، ١٩٨٧، ص٣٣٣.

اليمن التي كانت قد بايعت الإمام عبد الله بن أحمد الوزير. قد عادت فنقضت بيعتها[1].

وقد استنكر الملك عبد العزيز .. برقية حكومة صنعاء الجديدة وقال إنه لن يسمح لأي أجنبي بالتدخل في شؤون اليمن، كما اتخذت الجامعة العربية مثل هذا القرار[2].

في ٢٢ فبراير ١٩٤٨ توجه وفد يمثل الحكومات العربية على متن طائرة حربية مصرية إلى صنعاء واستقبله رجال الحكومة الجديدة، وهي بعثة تمهيدية لقدوم الأمين العام للجامعة العربية والوفد المرافق له من ممثلي دول الجامعة العربية، تلبية لنداء الملك عبد الله الوزير وأركان حكومته للوقوف على الوضع الذي نشأ بعد اغتيال الملك الراحل الإمام يحيى حميد الدين[3]. وقد استقبلهم الإمام عبد الله الوزير في قصره بصنعاء.

في الوقت نفسه أشارت الأهرام، إلى أن الأمير أحمد، النجل الأكبر للإمام الراحل يحيى حميد الدين، قد توجه نحو مدينة زبيد[4] في اتجاه مدينة "حجة".

وتشير الأهرام إلى أن الأمير أحمد، أخفق بالبدء في الاستيلاء على "حجة" فتوجه ببرقية إلى الملك عبد العزيز، يطلب حماه[5]. إلاّ أن مصدراً[6] آخر يشير إلى أن ولي العهد أحمد، اتصل بالشيخ ابن الهيج شيخ تهامة وأخبره أنه متجه إلى الأراضي السعودية لغرض الهجرة وطلب منه أن يبعث برسالة للملك عبد العزيز، ليسمح له

---

١ الملف الوثائقي للمغفور له الملك عبد العزيز، المجلد الثامن، مرجع سابق، ص١٠٤٣.

٢ نفس المرجع: ص١٠٤٤.

٣ الأهرام، ٢٣ فبراير١٩٤٨، العدد(٢٢٥٠٤).

٤ الأهرام، نفس العدد، ١٩٤٨/٢/٢٣.

٥ الأهرام: ٢٤ فبراير ١٩٤٨.

٦ سعيد أحمد الجناحي: الحركة الوطنية اليمنية - من الثورة إلى الوحدة، دمشق،مطبعة الكاتب العربي، ط١، ١٩٩٢، ص٩٤، والشيخ هادي بن هيج اقطاعي يملك العبيد ومعظم الأراضي والقرى التي تفصل بين الحديدة وحجة، وابن الهيج صديق حميم للملك عبد العزيز.

باللجوء مع مرافقيه، وكانت تلك حيلة منه من أجل أن يصل بسلام إلى "حجة".

وقد أحال الملك عبد العزيز البرقية على وفد الجامعة العربية، والسبب في ذلك أن معاهدة الطائف عام ١٩٣٤ بين اليمن والسعودية تنص في مادتها التاسعة على وجوب تسليم من يسعون في الفساد أو يقومون بعمل عدواني أو الشروع فيه، في مملكة أحد الطرفين ويلتجئ إلى المملكة الأخرى بدون تفريق بين الجرائم العادية أو جريمة ذات صبغة سياسية. واستقر رأي المجتمعين على أنه مادامت دول الجامعة العربية لم تعترف إلى الآن بالوضع الجديد في اليمن فليس هناك ما يلزم المملكة السعودية بتطبيق المادة "التاسعة" من معاهدة الطائف، المشار إليها "وقررت الجامعة على هذا الأساس أن يقبل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود طلب الأمير سيف الإسلام أحمد"[1].

في ٢٢ فبراير أشارت صحيفة "صوت اليمن" إلى نبأ وصول وفد الإخوان المسلمين إلى صنعاء برئاسة عبد الحليم بك عابدين سكرتير عام جماعة الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، وعضوية تميم بك سكرتير تحرير جريدة الإخوان المسلمين، وأحمد فخري بك مدير المتحف الأثري في مصر، والذي مثل اليمن في المؤتمر الأثري في دمشق قبل الانقلاب بثلاثة أشهر، واستقبل الوفد حسين الكبسي وزير الخارجية ومحمد محمود الزبيري وزير المعارف، والفضيل الورتلاني مستشار الدولة العام[2]. وفي ٢٥ فبراير أذاع راديو صنعاء الرسالة التي وجهها عزام باشا إلى شعب اليمن، يناشدهم فيها الإخلاد إلى السكينة ويؤكد عزم الجامعة

---

١ الأهرام، ٢٤ فبراير ١٩٤٨، وتشير الأهرام إلى أن وفد الجامعة العربية يتكون من الأمير السعودي حاكم جدة، وعبد الرحمن عزام باشا والدكتور عبد الوهاب عزام بك، وزير مصر في المملكة السعودية، وحيدر مردم بك وزير سوريا في جدة والأستاذ عبد الجليل الراوي القائم بأعمال المفوضية العراقية في القاهرة، والأستاذ تقي الدين الصلح ممثلاً لجمهورية لبنان، وسعيد المفتي باشا وزير داخلية شرق الأردن.

٢ سعيد أحمد الجناحي: مرجع سابق، ص ٩٥.

العربية على منع التدخل الأجنبي في شؤون اليمن[1].

وبدخول الأمير أحمد مدينة حجة، استطاع أن يجعلها مركزاً لقيادته، ومركز تجمع القبائل المؤيدة له، ومن حجة أعلن نفسه إماماً لليمن ومنها بعث عدة برقيات لملوك العرب والجامعة العربية. وتضمنت برقياته اتهامه بأن الحكومة الجديدة في صنعاء، هي التي قامت باغتيال والده الإمام يحيى ووزيره العمري، كما قامت بقتل أخويه "الحسن والمحسن "وسجن الأمير يحيى،ومحاصرة الأميرين القاسم وعلي في بيتهما، كما حاصروا زوجة الإمام وأولاد أولاده في دورهم. وطالب أمين عام الجامعة العربية التوسط لحل المشكلة على صورة "تكفل السلام وحفظ الوطن من العدو المستعمر[2]". كما طالب بضبط المجرمين ومحاكمتهم.

وفي مخاطبة الملك عبد العزيز، فقد أبرق إليه الأمير أحمد، يطلب منه إلزام الطرفين بأن يسحب كل منهما جيوشه إلى مراكزها الأصلية وأن لا يقوما بمصادمات قبل أن يتم التحكيم بينهما.

وتشير الأهرام إلى أن عزام باشا تلقى برقية من عبد المنعم مصطفى عضو لجنة الجامعة العربية في اليمن تفيد أنه سافر إلى تعز ولمس تدهور الأحوال فيها .. كما خرجت مظاهرات في عدن مؤيدة للأمير أحمد وهاجمت مقر الجمعية اليمنية الكبرى. وكانت إذاعة صنعاء قد أذاعت بيان لجنة الجامعة العربية التي طالبت حقن الدماء، ووحدة البلاد، والدعوة إلى الهدوء والسكينة[3].

وفي ٤ مارس من نفس العام أجرت جريدة الأهرام مقابلة مع الأمير أحمد يحيى حميد الدين، والإمام عبد الله الوزير، وقد أجاب الأمير أحمد على أن قتلة أبيه رجال الحكم في صنعاء، وأن لعبد الله الوزير بيعة له في عنقه منذ عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م وعلق عبد الله الوزير في مقابلته مع الأهرام، على أن ولاية العهد لم ينطق

---

١ الأهرام، ٢٥ فبراير ١٩٤٨، العدد (٢٢٥٠٦).

٢ الأهرام، ٢٦ فبراير ١٩٤٨، العدد (٢٢٥٠٧).

٣ الأهرام: ٢٧ فبراير١٩٤٨، العدد (٢٢٥٠٨).

بها الإمام الراحل طيلة عمره، لاعتقاده عدم جوازها مذهبياً. وأن الإمامة لا تورث مطلقاً، وأنه لا يستحقها إلاّ من كملت فيه الشروط المعتبرة شرعاً. ودرأ الإمام عبدالله عن نفسه تهمة التعاون مع الأجانب ومعرفة القتلة .. وإمعاناً في الحرص أجاب ابن الوزير أنه مستعد لقبول لجنة عربية للبحث عن المجرمين القتلة، وعند معرفتهم يتم تنفيذ الشرع فيهم[1].

وفي ٤ مارس وصل إلى جدة وفد الجامعة العربية برئاسة الأمين العام على ظهر الطراد "فاروق" وكان باستقبالهم رئيس الديوان الملكي السعودي ووكيل وزارة المالية ووزراء الدول العربية المفوضون، وفي قصر خزام كان في استقبالهم وزير خارجية المملكة العربية السعودية، ثم توجه الوفد إلى العاصمة الرياض لمقابلة الملك عبد العزيز بن سعود[2].

وتشير بعض المعلومات[3] أن عبد الله الوزير اتصل بمختلف الحكومات العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية طالباً الاعتراف به وإمداده بالسلاح، ثم عاد فطلب تدخل الجامعة العربية، بناء على مشورة سعودية، وعندما وصل وفد الجامعة العربية الثاني إلى الرياض، أصيب الأمين العام بوعكة صحية أقعدته عن العمل وأداء مهمته التي جاء من أجلها.

وأعلنت الحكومة السعودية أنها لا تريد الانتصار لأي الفريقين وتفضل أن تقوم الجامعة العربية بأداء مهامها كما وقفت مصر موقف الحياد[4].

أما دولة شرق الأردن فقد استنكرت الانقلاب وأسرعت بتحذير ابن الوزير من مغبته، وأعلنت أنها تعد سيف الإسلام أحمد إماماً للبلاد بعد اغتيال والده كما وقفت

---

١ الأهرام: ٤ مارس ١٩٤٨، العدد (٢٢٥١٣).

٢ الأهرام: ٤ مارس ١٩٤٨.

٣ راشد البراوي: الانقلاب الأخير في اليمن: مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء ثلاث وثائق عربية عن ثورة ١٩٤٨، بيروت دار العودة، ط١ ١٩٨٥، ص٢٥٩.

٤ نفس المرجع: ص٢٥٩.

الحكومة العراقية موقفاً مماثلاً[1] وعقد مجلس الشورى الجديد أول اجتماع له وأفتتح الاجتماع بخطاب ألقاه الإمام عبد الله الوزير، الذي تعهد للمجلس على أن يحافظ على الميثاق الوطني المقدس بنصوصه. وقال إنه يعد نفسه أباً للصغير وأخاً للكبير وقدم بعض الأمراء من بيت حميد الدين تهانيهم للإمام عبد الله، وقد استقبلهم كبار رجال الدولة وقد بدأت الحكومة الجديدة بتنفيذ برنامج الإصلاح، بدءاً بإصلاح الجيش، وإطلاق سراح السجناء وشكلت الحكومة وفداً لشراء أسلحة وطائرات من الخارج، واحتشد سكان صنعاء حول دار الضيافة ينشدون الأناشيد الوطنية ويهتفون للدستور، كما ألقيت الخطب الحماسية تأييداً لابن الوزير[2].

وكان إمام صنعاء ابن الوزير قد أوفد وفداً إلى المملكة العربية السعودية يطلب منها الدعم .. وفي جدة تحدث عبد الرحمن عزام باشا أمين عام الجامعة العربية عن أن تأخر وفده للسفر إلى اليمن يعود إلى مرضه، وأن الوفد سافر إلى الحديدة في غضون يومين .. وقال إن وفد الجامعة بحث مع وفد صنعاء خلال إقامته بالرياض في الحالة القائمة في اليمن، وأن وفد صنعاء وافق على أن تقوم الجامعة باستفتاء الشعب اليمني، وقد وصل وفد صنعاء إلى جدة على الطائرة ذاتها التي أقلت وفد الجامعة إليها[3] ـ وهو الوفد الاستطلاعي الذي قام بتمهيد الزيارة لليمن برئاسة أمين عام الجامعة العربية ـ وتشير بعض الوثائق[4] إلى أن الملك عبد العزيز رفض استقبال وفد ابن الوزير، وقال في رفضه: "إنه غير مستعد لاستقبال لصوص وقتلة".

وفي تطور آخر تشير المعلومات[5] إلى فشل ابن الوزير في الاستيلاء على بعض المناطق التي بدأ الأمير أحمد يزحف نحوها ويقوم باحتلالها. ومن هنا بدأ العد التنازلي لسلطة الانقلابين في صنعاء. وكان الأمير أحمد، قد بعث رسالة بواسطة

---

١ نفس المرجع: ص٢٦٠.

٢ الأهرام: ٢ مارس ١٩٤٨، العدد (٢٢٥١١).

٣ الأهرام: ١٤ مارس١٩٤٨، العدد (٢٢٥٢١).

٤ الملف الوثائقي للمغفور له الملك عبد العزيز، المجلد الثامن، مرجع سابق، ص١٠٤٧.

٥ سلطان ناجي: التاريخ العسكري لليمن ١٨٣٩- ١٩٦٧، بيروت، ١٩٧٧، ص١٨٣.

"الحلالي" إلى الملك عبد العزيز يعلمه بالحادث وأن خطورة الحادث لا يقف عند اليمن لأن الثورة ومقتل أبيه الإمام يحيى وليد حركة من يسمون أنفسهم بالأحرار والإخوان المسلمين وكلاهما خطر على العروش والأسر والملوك وعلى الدين، كما طلب من الملك عبد العزيز، أن يتناسى ما كان بينهما من خلاف فاليوم غير الأمس، وأن أحمد سيكون له ابناً إذا رضي أن يكون له أباً مستمداً منه النجدة والمؤازرة[1]. وقد أشارت الرسالة إلى أن الملك عبد العزيز، بعث له مالاً وجهاز لا سلكي مصحوباً من الملك برسالة معلماً له بالمؤازرة حاثاً له على خوض المعركة في استبسال واعداً له بالمساعدة[2].

وفشلت حركة ابن الوزير، واستطاعت القبائل المناصرة للأمير أحمد الوصول إلى أسوار صنعاء وبدأ الحصار، وبعث الإمام عبد الله الوزير، برقية إلى ملوك ورؤساء الدول العربية، يقول فيها: "صنعاء عاصمة اليمن في خطر عظيم من القبائل المتوحشة، وهم غير تابعين لأحد هدفهم السلب والنهب والقتل، عقيدتهم أن صنعاء كنز ذهبي. فباسم الأطفال والنساء والشيوخ ندعوكم لإنقاذهم بأي وسيلة وبكل سرعة"[3].

وفي ١٣ مارس سقطت صنعاء تحت زحف القبائل المؤيدة لولي العهد أحمد حميد الدين[4]. وتشير الأهرام إلى أن الحكومة السعودية كانت قد بعثت إلى جيزان بعدد من السيارات المجهزة باللاسلكي لتسهيل الاتصال "بحجة" من جهة ولاستخدامها في مركز "حجة" من جهة أخرى، فيما إذا أمكن الوصول إليها، غير

---

١ نفس المرجع: ص١٨٣، انظر: عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، القاهرة، دار الهنا للطباعة والنشر، ط١، ١٩٧٢، ص٢٣٥.

٢ سلطان ناجي، نفس المرجع، ص١٨٣.

٣ سلطان ناجي: مرجع سابق، ص١٨٥، بشير أمين سعيد: اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٩، ص١٤٢ إلى أنه مما يجب ملاحظته هو أن الإخوان المسلمين في مصر هم الذين أيدوا وحدهم ابن الوزير، أما جميع الحكومات والرؤساء العرب فقد تخلوا عنه كما ظهر عملياً.

٤ أمين سعيد: مرجع سابق، ص١٤٣.

أن الأنباء أسفرت عن حصار صنعاء من قبل قوات الأمير أحمد ، فتقرر سفر وفد الجامعة العربية،بالطراد إلى الحديدة، ثم التوجه إلى صنعاء .. وقبل موعد السفر بساعات تلقت وزارة الخارجية السعودية،برقية من صنعاء، بتوقيع وزير الخارجية اليمنية، يعلن فيها سقوط ابن الوزير ،ودخول قوات الأمير أحمد صنعاء والمدن اليمنية الأخرى. وأن الحكومة ستحرص على سلامة الناس وأموالهم .. ثم بعث الأمير أحمد برقية، إلى وفد الجامعة العربية، يعرب لهم عن نهاية الحكومة التي أقامها ابن الوزير، ويؤكد حرصه على أمن الناس وسلامتهم .. وأضاف أنه:" قد ألقى القبض على السيد ابن الوزير ومن والاه، ويعتذر للوفد عن عدم إمكانه مقابلته في الظروف الحاضرة، لانشغاله ليلاً ونهاراً في تنظيم الأمور، وحرصاً على أن لا يتكبد الوفد مشقة السفر وكفى الله المؤمنين القتال"[1].

وإزاء هذه الأنباء المتتابعة لم يجد الوفد بداً من الانتظار في جدة، يومين أو ثلاثة، على أن يعود أمين عام الجامعة إلى القاهرة، ليجتمع باللجنة السياسية للنظر فيما آلت إليه الأحوال في اليمن والاسترشاد برأي دول الجامعة فيما يختص بالاعتراف بالوضع الجديد.

وأذاع راديو صنعاء نبأ دخول قوات الأمير أحمد ، صنعاء، ونودي بالأمير أحمد ، ملكاً وإماماً ولقب "بالناصر لدين الله"[2].

ويلاحظ الباحث أن الملك عبد العزيز لعب دوراً كبيراً في نصرة الإمام أحمد .. إذ أنه تستر وراء الجامعة العربية منذ البداية حتى النهاية، ولم يعترف بأحمد ملكاً وإماماً إلاّ بعد أن تلقى برقية من اللجنة السياسية بالقاهرة بأنها قررت الاعتراف به، وكان غيره من الرؤساء والملوك العرب قد سبق إلى هذا الاعتراف، واعتذر للإمام أحمد بقوله إنه كان ينتظر دخوله صنعاء ومن مظاهر هذه العلاقات الجديدة بين الدولتين السعودية واليمن، أن الإمام أحمد قدم شكره على المعونة

---

١ الأهرام: ١٥ مارس ١٩٤٨، عدد (٢٢٥٢٢).

٢ الأهرام: ١٥ مارس ١٩٤٨، العدد نفسه.

التي بعث بها الملك عبد العزيز وطلب المشورة والنصيحة، وأخبره بأنه مقبل على مشروعات ممتازة، ونصحه عبد العزيز، بالقسوة على القتلة والرفق بالذين خدعوا أو غرر بهم، بينما تلقت الجامعة طلباً بالرجاء إرسال وفدها[1].

لقد كان لابن سعود عذره في دعم الإمام أحمد ضد عبد الله الوزير، رغم ما كان يتمتع به ابن الوزير من احترام وإكبار لدى ابن سعود، والسبب كما هو ظاهر: أن الحركة قامت على العنف بقتل الإمام السابق، وهي ظاهرة خطيرة لا يمكن لأحد من ملوك العرب تأييدها لأنها سوف تسهم في تنشيط المعارضة في الدول الملكية واستعمال العنف .. ولذلك فقد استنكر كل الملوك بالدول العربية هذا الاغتيال وكانت هذه الدول الملكية تميل إلى دعم الأمير أحمد على الإمام عبد الله الوزير.

الجانب الآخر أن الانقلاب على ولاية العهد واعتبار ذلك خروجاً على المبدأ الذي سنه الملوك من قبل ، جعل ابن سعود أكثر تحفظاً إزاء ابن الوزير لأن ابن سعود قد أخذ البيعة بولاية العهد لابنه الأكبر "سعود" لذلك فإن نقض ولاية العهد سابقة تسيء إلى ولاية العهد في بيت الملك عبد العزيز .. مثلها كسابقة قتل الملوك. ولذلك كان معلوماً أن مثل هذه الحوادث قد تزعج آل سعود، وكان بديهياً أن يتحمس الأمير سعود للأمير أحمد حميد الدين وأن يضغط على أبيه للانتصار له.

كذلك قامت الحركة على أساس ملكية دستورية، هذا أمر خطير إذ المعروف أن البلدان المجاورة تتأثر تأثراً متبادلاً، فأي عمل إصلاحي في بلد معين ربما يتردد صداه في البلدان المجاورة وكانت هذه الظاهرة الدستورية خطيرة على الدولة السعودية، لأن الذين قاموا بالانقلاب كانوا يحملون أفكاراً متحررة وديمقراطية، حيث أرادوا أن يغيروا طبيعة العادات التي ورثها الملوك بالإرث في ولاية العهد، كما أرادوا، أن يكون لهذا الحراك السياسي بعداً ثورياً تقتدي به دول الجوار ومنها المملكة العربية السعودية.

---

١ جريدة أخبار اليوم: ١٩٤٨/٣/٢٧، العدد (١٧٧)، ص٤.

وقد تولى السلطة الإمام أحمد يحيى حميد الدين، وأعلن عن برنامجه السياسي الجديد. إلاّ أن الإمام أحمد بآرائه الإصلاحية كان لا يقنع دعاة الإصلاح خارج الوطن أو المتخفين في الداخل.

وأتخذ الإمام أحمد، من مدينة "تعز" مقراً دائماً له، وتبعاً لذلك فقد أنتقل مركز الدولة إلى تعز بالجنوب، بدلاً عن صنعاء في الشمال، وانكفأ الإمام أحمد في شؤونه الداخلية، كما واجه المناوشات البريطانية وأجريت اتفاقية بين اليمن وبريطانيا في عام ١٩٥١[١].

وفي عام ١٩٥٣ توفي الملك عبد العزيز، ونصب ولي العهد "سعود" ملكاً، وعلقت "جريدة الحياة"[٢] بالقول: أن المملكة السعودية بحاجة إلى سلسلة عاجلة من التدابير الجذرية لكي تحل محل مقدمات الدولة ومحل شخصية الملك الراحل الجبارة: "وإذا كان عبد العزيز بن سعود قد غالب الدهر وغلبه في حياته، ووقف عند تلك الغلبة، فإن مقتضيات العصر تحتم على الملك الجديد أن يستأنف سير عجلة التطور، بما يتفق مع حاجات البلاد. "إشارة إلى حادث الإضراب الذي حدث في منطقة الإحساء الذي عم منشآت النفط، وتوجه الأمير "البدر" نجل الإمام أحمد إلى السعودية لتقديم العزاء وتهنئة الملك سعود بتنصيبه ملكاً.

وفي الثاني عشر من شهر يوليو ١٩٥٤ قام الملك سعود بن عبد العزيز، بزيارة رسمية للمملكة المتوكلية اليمنية، وتبلور اللقاء عن بيان مشترك بين الدولتين، وأوضح البيان ارتباط الدولتين بالدول العربية من أجل خلق ضمان جماعي موحد لمواجهة الأخطار والاعتداء على أي بلد من بلدان الدول العربية والدفاع عن الكيان العربي والحق الكامل في الحياة في أنحاء عالمنا العربي[٣]، إشارة إلى مقدمات الحلف المزمع قيامه في بغداد، والذي سمي "حلف بغداد" وكانت تعارضه معارضة

---

١ عدنان الترسيس: اليمن وحضارة العرب، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، ص٢٧٣.

٢ الحياة: ١١ تشرين الثاني ١٩٥٣، العدد (٢٣٠٧) .. كامل مروة: الافتتاحية، قل كلمتك وأمشِ (المجموعة الكاملة لإفتتاحاته في جريدة الحياة)، ج٢، (١٩٥١- ١٩٥٥)، دار الحياة، بيروت.

٣ جريدة الإيمان - صنعاء، ١٩ ذي العقدة ١٣٧٣هـ، الموافق ١٩ يوليو ١٩٥٤م.

شديدة قيادة الثورة والنظام الجديد في مصر، وكذلك معظم الدول العربية بما في ذلك المملكة العربية السعودية.

من جهة أخرى، نجحت المعارضة اليمنية في عام ١٩٥٥ في تغذية الخلاف داخل الأسرة الحاكمة، وكان العرش مطمح كل أبناء الإمام يحيى، منذ مطلع الخمسينيات .. وأيدت المعارضة ترشيح الأمير محمد البدر نجل الإمام أحمد .. واستدارت سراً نحو الأمير الحسن والأمير عبد الله، توحي لهما بأحقيتهما بالإمامة من بعد أخيهما أحمد .. وفي ٢٥ مارس من نفس العام استغل الأمير عبد الله، مأساة: "قرية الشعبانية" القريبة من الحوبان من ضواحي "مدينة تعز" وخلاصة المأساة، حدوث مشاجرة بين جنود تابعين لقائد معسكر "قاهرة تعز" أحمد الثلايا وبعض أهالي هذه القرية، مما أسفر عن مقتل أربعة جنود، وثلاثة من المواطنين .. وتأجج الموقف إلى تحرك معظم جنود المعسكر إلى تلك القرى المحيطة بالحوبان، فأحرقوها ونهبوا وسلبوا أهاليها وعاثوا في الأرض فساداً، وتوعد الإمام أحمد الثلايا بمعاقبته، فاستدار لاجئاً بالأمير عبد الله، فاتفقا على عمل انقلاب ضد الإمام وتنصيب الأمير عبد الله،وأمر الثلايا بسرعة بمحاصرة قصر الإمام والاستيلاء عليه وعلى التلغراف، والمطار، وتولى الثلايا القيادة، ثم اتفقت قيادة الحركة الانقلابية على استدعاء أعضاء الهيئة التشريعية، للقيام بعقد الخلافة للأمير عبدالله، وإقناع الإمام أحمد بالتنازل لأخيه، وتم ذلك[١]. وتوج الأمير عبد الله إماماً[٢].

وفي الوقت الذي أعلن فيه الانقلابيون حركتهم ضد الإمام أحمد، بعث الأمير محمد البدر برقية إلى جامعة الدول العربية، يطلب فيها تقديم العون والمساعدة له

---

١ جريدة الإيمان - صنعاء، ١٨ شعبان ١٣٧٤هـ، الموافق ١١ إبريل عام ١٩٥٥م، حيث تناولت الحديث عن أسلوب النهب والاستقواء العسكري .. أنظر أيضاً: فتحي الديب: عبد الناصر وحركة التحرر اليمني، القاهرة، دار المستقبل العربي ط١، ١٩٩٠، ص ٥٠، انظر أيضاً: أحمد شرف الدين، مرجع سابق، ص ٣٦٧، كذلك: سعيد أحمد الجناحي: مرجع سابق، ص ١١٨ انظر كذلك:
Wenner W.Manfred Modern Yemen 1918-1966. Baltimore, 1967. p.115.

٢ محمد يحيى الحداد: تاريخ اليمن السياسي، القاهرة، دار النهار، ط٣، ١٩٧٦، ص٣٨٨.

في منازعته مع عمه "عبد الله" كما بعث الإمام عبد الله إلى جامعة الدول العربية، والملك سعود، لإبلاغهم بأن الإمام أحمد، قد تنازل عن السلطة وسلمه مقاليدها.

وتشير جريدة الأهرام[1]، إلى أن الديوان الملكي السعودي أذاع بياناً أوضح فيه وصول الوفد اليمني المكون من أحمد محمد نعمان، وأحمد محمد الشامي، ليطلع جلالة الملك سعود على الوضع السياسي في اليمن ويعرض على الملك سعود وجهة نظر سموه فيها. وكان في استقبال الوفد سكرتير الملك سعود .. وبعث الوفد اليمني برقية إلى جريدة الأهرام، تفيد توضيح الدور الذي من أجله توجه الوفد إلى الرياض[2].

وفي القاهرة، أعلن "حزب الأحرار اليمنيين" انحيازهم للبدر، وأذاع "محمد محمود الزبيري من إذاعة "صوت العرب" من القاهرة، حاثاً كل اليمنيين على تأييد جهود محمد البدر، الرامية إلى محاولة إنقاذ والده، وقد توجه الزبيري، ويحيى زبارة ـ وهما من أقطاب "الاتحاد اليمني" كما يعد الزبيري زعيم المعارضة خارج اليمن ـ ووصلا معاً إلى جدة بصحبة الوفد المصري[3] ويشير الشامي في مذكراته[4] إلى أنه توجه مع النعمان إلى الرياض لمقابلة الملك سعود، ونقلا إليه تحيات الإمام وولي عهده محمد البدر، واستعرضا الموقف الحاضر في اليمن[5].

---

١ الأهرام: ٦ إبريل ١٩٥٥، الموافق ١٢ شعبان ١٣٧٤هـ، العدد (٢٤٩٦٩).

٢ الأهرام: ١٩٥٥/٤/٦ تقول البرقية (.. وصلنا إلى الرياض من قبل مولانا ولي عهد اليمن سيف الإسلام البدر، وشرحنا الحالة في اليمن لجلالة الملك سعود المعظم، وقد أوضحنا لجلالته كيف دبر السيف عبد الله إحراق بعض قرى الفلاحين مساء يوم الأربعاء ٢٠ مارس الماضي، بواسطة الشرذمة التي حاصر بها قصر جلالة أخيه الإمام أحمد، وروع نساءه وأطفاله بإطلاق الرصاص على القصر صباح يوم الخميس ٢١ مارس، ثم أراد أن يطلب باسم الأمة التي أحرقها أن ينزل جلالة الإمام عن العرش).

٣ أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، جدة، المطبعة العربية، ط١، ١٩٨٤، ص٤٤٠.

٤ نفس المرجع، ص ٤٣٩

٥ نفس المرجع، ص ٤٤٠، ويشير إلى الحوار الذي جرى بينه وبين الملك سعود، حيث يقول: إن الملك أجاب بأنه على استعداد تام لدعم الإمام أحمد، وأضاف الملك بقوله: "قد أجريت اللازم ورتبت الحدود واتصلت بالأخ الرئيس عبد الناصر، واتفقنا على تأييد الإمام أحمد وابنه البدر،

وفي ٣ إبريل ١٩٥٥ ، بعث ولي العهد البدر برقية للوفد اليمني تقول: أنه يخشى على ميناء الصليف وأن السيد أحمد بن الحسين حميد الدين، أحد كبار الموظفين فيه، قد أعلن تأييده لحركة الأمير عبد الله، وأنه إذا كان هناك أي تدخل أجنبي من قبل "جيبوتي" كما كان قد شاع فلن يكون الآمن "الصليف" ولذلك فهو يرى أن تبعث مصر قوارب بحرية لمراقبة مداخل الصليف والمخا[1]..

وتشير جريدة الأهرام[2] إلى أن الأمير عبد الله كان قد أرسل إلى المملكة العربية السعودية برقية لإبلاغها بأنه قابض على ناصية الأمور وأنه سيرسل من قبله وفداً إلى جلالة الملك سعود، .. ووصلت البرقية إلى الملك سعود بعد أن كانت البعثة المصرية قد بلغت الرياض .. وبعث الملك سعود برقية جوابية تقول: "نحن بانتظار وفدكم الذي أخبرتمونا عنه، وقد وصل إلى الرياض وفد مصر، برئاسة الوزير البكباشي حسين الشافعي. للاشتراك معنا والعمل على حل الأزمة في اليمن الشقيق. ولما لم يصل وفدكم. حتى الآن ونظراً للرغبة في سرعة الوصول لحل هذه الأزمة رأينا سفر وفد من قبلنا مع وفد مصر لزيارتكم وزيارة جلالة الملك الإمام أحمد ونحن بانتظار جوابكم".

وفي ٥ إبريل اتصل الملك سعود بالنعمان، وقال له: "الحمد لله انتصر الإمام أحمد، وقضى على الانقلاب[3]".

وسيصل غداً وفد مصري برئاسة الوزير حسين الشافعي، وقد أمرت وزير الدفاع ووزير المالية والشيخ يوسف ياسين بأن يجلسوا معكم وتدرسون ما يلزم اتخاذه، وما تطلبونه ويطلب "البدر" من مساعدات عاجلة وسرعة تنفيذ ما تقررونه".

١ نفس المرجع، ص٤٤٠.

٢ الأهرام، ٦ أبريل ١٩٩٥، العدد (٢٤٩٦٩).

٣ الشامي: مرجع سابق، ص٤٤٠، ويضيف أن الملك سعود استدعاه مع رفيقه وتوجها فوراً إلى القصر الملكي وقال لهما الملك: "لقد فك الإمام أحمد عن نفسه الحصار وخرج على حصانه شاهراً سيفه وألقى القبض على أخيه عبد الله وعلى كل أعوانه والحمد لله رب العالمين، وقد تكلمت مع الأخ حسين الشافعي بأن يواصل رحلته مع الوفد إلى "تعز" لتهنئة الإمام بالنصر، واتصلت تلغرافيا بالرئيس جمال فوافق، وسأبعث وفداً يمثلني برئاسة أخي الأمير فهد بن عبد العزيز، وأنتم

وفي تعز استقبل الإمام أحمد الوفد السعودي والمصري وشكر موقف "سعود" وحكومته، كما تحدث مع الوفد المصري وشكر موقف الحكومة المصرية، والرئيس جمال عبد الناصر، وإذاعة صوت العرب، من انقلاب أخيه (عبد الله) وأنه كان يغتبط بتعليقات أحمد سعيد، وتنديدات (محمد محمود الزبيري) بالانقلاب والقائمين به، وتأييدهم لابنه (البدر).

وبعد إجراء الوداع الرسمي للوفد السعودي والمصري كلف الإمام أحمد، ابنه ولي العهد البدر باستقبالهم بالحديدة والذهاب إلى جدة لتقديم الشكر إلى الملك (سعود) وصحب البدر (أحمد النعمان وأحمد الشامي) وفي جدة استقبلهم محمد محمود الزبيري ويحيى زباره، وهما من أقطاب (الاتحاد اليمني)، إلاّ أن النعمان سافر مع الزبيري إلى القاهرة، ولم يعد مع ولي العهد البدر إلى اليمن[1].

وتشير جريدة الحياة[2] إلى أن الحركة التي قضى عليها الإمام أحمد، لا تعني أن الاستقرار ممكن في اليمن، لأنها لا تملك من مقومات الدولة شيئاً. وإذا كان القرن العاشر سيظل سائداً على "تعز" (وصنعاء) في منتصف القرن العشرين في حين أن الدنيا كلها تسير مع سير الذّرة، فإن اليمن لن تظل "سعيدة" إلاّ بالاسم! وأضافت الجريدة: أنه قد لوحظ في الأشهر الأخيرة عامة وفي الأيام الأخيرة خاصة، أن المملكة العربية السعودية، كانت أكثر الدول العربية اهتماماً بما يجري في اليمن .. وهذا أمر طبيعي بحكم الجوار، والاتصال وتشابه الأحوال الأساسية يجرنا إلى التساؤل: ما دام السند السعودي في اليمن ضرورياً ألا يمكن أن تتعزز العلاقات بين البلدين بأكثر من العواطف البعيدة بين الحكام والإمارات؟ ولكنه سؤال صعب الإجابة عليه لأسباب دينية عقائدية مذهبية مختلفة بين الدولتين، وكذلك اختلاف مفهوم الدولة لكل منهما، إلا أن الاتحاد الإقتصادي أو

تكونون مع الوفد، وستنزلون أولاً في الحديدة "للسلام على ولي العهد البدر وتهنئته".

١ أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن، مرجع سابق، ص (٤٤٠- ٤٤٢).

٢ جريدة (الحياة)، ٨ نيسان ١٩٥٥، العدد (٢٧٣٩).

العسكري قد يكون مثمراً لو تم طرح مفهوم وحدة المصالح[1].

وفي ٣٠ يوليو ١٩٥٥ ألقى الإمام أحمد، خطاباً قال فيه: (كانت مؤامرة عبد الله تهدف إلى التخلي نهائياً عن محمية "عدن" للإنجليز وأمركة اليمن، لكن الأمير عبدالله، قد دفع حياته ثمناً لخيانته وهذه هي العدالة)[2].

والباحث لا يستبعد بصمات بريطانية وأمريكية في الانقلاب الفاشل، الذي تزعمه الأمير عبد الله، حيث كان الأمير الذي نصب نفسه إماماً أكثر ميولاً لاتجاه (نوري السعيد) في (حلف بغداد) وأكثر عداءً لعبد الناصر .. وفي صدد الحدث الانقلابي أجرت جريدة الأهرام[3] مقابلة مع ولي العهد (محمد البدر) تحدث عن تنصيب عبد الله إماماً وكيف ظهرت جبهة أخرى في الصليف، يقودها الأمير أحمد بن الحسين حميد الدين، صديق الأمير عبد الله، وكان مسؤولاً عن التنقيب عن البترول بالمنطقة الساحلية المجاورة لجزيرة كمران التي يحتلها الإنجليز وجمع جنوداً حوله، واتخذ موقعاً مواجهاً لموقعه، وانتهز فرصة وجود قوات بريطانية مجاورة له تحمي ظهره، ولذلك فقد بعث البدر بمجموعة عسكرية استطاعت خطفه وجاؤوا به إليه أسيراً.

وقد أشار البدر إلى أن الأمير عبد الله صرح للقائم بالأعمال البريطاني أن يتجول بسيارته داخل اليمن قبل الانقلاب بأربعة أيام، وختم حديثه بتسجيل عميق شكره لمصر والمملكة العربية السعودية .. وبعث الأمير البدر برقية شكر للجامعة العربية تقديراً لاهتمام الجامعة بشأن الاضطرابات التي أحدثها الخارجون على النظام الحاكم[4].

---

١ السعودية تمتلك موارد مالية دائمة، في حين أن اليمن يمتلك موارد طبيعية كالزراعة والماء وباستطاعة الرساميل السعودية أن تستثمر هذه الخيرات لمصلحة البلدين والشعبيين، ويؤلف شمال الجزيرة العربية وجنوبها تكاملاً اقتصادياً.

٢ أحمد صالح الصياد: السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، بيروت، دار الصداقة، ط١، ١٩٩٢، ص١٦٠.

٣ الأهرام، ١٣ إبريل ١٩٥٥.

٤ الأهرام، ١٣/٤/١٩٥٥ .. وفي ١٦ إبريل ١٩٥٥ أرسل عبد الخالق حسونة "أمين عام الجامعة العربية،

وفي ١٣ أبريل توجه الأمير محمد البدر، إلى الرياض لتقديم شكره للملك سعود باسم والده الإمام وبلاده، وقد أبلغ الأمير البدر الملك سعود برسالة خاصة من الإمام أحمد، ورد الملك سعود رسالة جوابية تعبيراً عن خالص الود والصداقة[1].

وأصدر الإمام أحمد ملك اليمن، أمراً بنقل الأمراء سيوف الإسلام عبد الله والعباس وأحمد بن الحسين إلى دار التأديب ـ السجن ـ بمدينة الحديدة تمهيداً لمحاكمتهم، وادعت المحكمة الشرعية الادعاءات المقامة على الأمراء الثلاثة وهي:

أولاً: قيامهم بتدبير سري القصد منه إحداث فتنة في اليمن لقلب نظام الحكم وخلع الإمام الشرعي بقوة السلاح وتنصيب السيف عبد الله حاكماً على البلاد.

ثانياً: تنظيم اجتماعات سرية في مدينتي صنعاء وتعز، لبعض عناصر الجيش للتأثير عليهم في الاشتراك في القيام بانقلاب يشيع الفوضى في البلاد.

ثالثاً: اتهامهم بقتل ابن شقيقة الإمام وحارسه الخاص، وأربعة من اتباعه عمداً[2].

والملاحظ أنه بعد فشل الانقلاب تبنى الإمام أحمد في سياسته الخارجية مبدأ الخروج من دائرة العزلة، كان الهدف منها الحد من نشاط حركة "المعارضة اليمنية في الخارج".

وتحسنت العلاقات بين المملكة العربية السعودية واليمن، حيث تطورت العلاقات إلى المشاركة في كثير من المواقف العربية والدولية.

ويرى الباحث في تحليله للموقف الانقلابي أن فشل الانقلاب يعود إلى أنه قد أعد بشكل عفوي، وهروباً من المحاكمة العسكرية، نتيجة إثارة الفوضى والقتل والنهب في قرى آمنة دون جريرة تقتضي ذلك. ولم يكن البديل الممثل بالأمير عبد الله شخصية مقبولة، سواء في دول الجوار كالمملكة العربية السعودية، أو في الوسط العسكري والأوساط السياسية السرية المعارضة في الداخل، والسؤال

برقية تهنئة لجلالة إمام اليمن أحمد .. (انظر الأهرام: ١٩٥٥/٤/١٦.

١ الأهرام، ١٩٥٥/٤/١٣.

٢ الأهرام، ١٩٥٥/٤/١١.

المحوري القائم هو هل كانت حركة ١٩٥٥ مصرية الإخراج والإعداد كما يرى بعض الباحثين؟ أم أمريكية الاتجاه والتخطيط كما روج لها آخرون؟ أم هي وليدة أبعاد سياسة داخلية أسرية وخارجية أمريكية وبريطانية؟.

يبدو أن التنافس الأسري الداخلي والمرتبط بالأماني في الدعم الخارجي الأمريكي والبريطاني هو الذي يشير من بعد إلى قبول الإمام عبد الله، بدليل محاولته الاتصال بالحكومة البريطانية لدعمه عسكرياً لولا رفض العسكريين لذلك.

وتنفست المملكة السعودية الصعداء بنجاح الإمام أحمد، في سيطرته على شؤون البلاد من جديد، ويبدو أن ابن سعود كان يتوجس خيفة من تدخل بريطانيا في تأييد ودعم الإمام عبد الله، لتجعل منه أحد أقطاب الاتفاق في حلف بغداد، إلى جانب أن عبد الله يمكنه تأييد بريطانيا في إحكام قبضتها على اليمن الجنوبي، وتجعل منه نداً لابن سعود، في إطار التوجهات السياسية الخارجية، كل ذلك كان محتملاً لما عرف عن الإمام عبد الله من عدائه لمصر وثوار مصر، عندما كان وزيراً للخارجية. كما يبدو أنه كان للأمريكان دور خفي في دعم الإمام عبد الله، نظراً لعلاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية، وعقد اتفاقيات معها. لذلك فمن الملاحظ أن الإمام أحمد، توجه بعد انتصاراته نحو الدول الاشتراكية، فعقد اتفاقاً مع الحكومة الصينية في شق وتعبيد طريق الحديدة ـ صنعاء، وشراء أسلحة من الاتحاد السوفييتي .. كما عقد اتفاقية كذلك مع الاتحاد السوفييتي لشق وتعبيد طريق الحديدة ـ المخا.

ونجحت كل من الدولتين (السعودية واليمن) في تحقيق قدر من النشاط السياسي داخل الدائرة العربية، التي أسفرت عن سياسة المشاركة في مواقف موحدة تجاه مبدأ التضامن العربي والإسلامي.

وفي مواجهة الموقف الأوروبي من خلال (حلف بغداد) أجريت اتصالات بين كل من اليمن والسعودية ومصر، في إبريل ١٩٥٦، وتم عقد مؤتمر قمة في مدينة "جدة" بالمملكة العربية السعودية.

وكان اجتماع "جدة" نموذجاً جديداً في الدبلوماسية العربية. ويمكن أن يقال إن الاتصالات السياسية بين الرياض واليمن والقاهرة كانت دائرة منذ ما يقرب من أسبوعين قبل اللقاء على مائدة الحوار في "جدة".

وتم الاتفاق خلال هذه الاتصالات على معظم القضايا، ولم تبق إلاّ النقاط الأخيرة التي يقتضي حلها اجتماع الملك السعودي وإمام اليمن والرئيس المصري[1].

وجاء في جريدة الأهرام[2] إن الاجتماعات التي عقدت خلال يومين متتالين تم خلالها بحث المسائل التي تهم الدول الثلاث بوجه خاص. وتتصل بإقرار الأمن والسلام في العالم العربي بوجه عام ودارت المحادثات والمشاورات بين الرؤساء الثلاثة في جو من الود الخالص، والتكاشف الكامل.

وفي الاجتماع الأخير استعرض الإمام أحمد والرئيس جمال، الموقف العربي كله، وكذلك الموقف العسكري وتم التفاهم على أن يعقد ميثاق ثلاثي يضم المملكة السعودية واليمن ومصر. بدلاً من الاتفاقيات الثنائية[3].

ومن نتائج هذه الاجتماعات تبادل ممثلي الدول الثلاث الرؤى في مشروع وضع خطط عملية تكفل نمو الروابط الاقتصادية والثقافية والفنية بين الدول العربية،

---

١ مجلة آخر ساعة ـ العدد ١١٢٢، الموافق ٢٥ ابريل ١٩٥٦، ص(٤- ٨)؛ وتشير المجلة أنه قبل الاجتماع بيومين توجه الإمام أحمد بطائرته الخاصة إلى جدة، ونفس يوم الاجتماع طار الرئيس جمال عبد الناصر، من القاهرة وأحيط سفر الرئيس جمال بنطاق من السرية فلم يعرف أحد أن الرئيس غادر القاهرة إلاّ عندما أذاع النبأ راديو القاهرة وإذاعة مكة المكرمة. وكانت الفكرة الأولى أن تكون هناك اتفاقيات ثنائية واحدة بين مصر واليمن وثانية بين المملكة السعودية واليمن، ثم رؤي أنه لا داعي للتكرار وأنه من الخير أن يكون هناك ميثاق واحد يجمع الدول الثلاث. وفي الساعة التاسعة من صباح يوم ٢١ابريل بدأت اتصالات سريعة و تم عقد اجتماع مغلق بين الملك والإمام والرئيس جمال. ثم دعيت الوفود كاملة إلى الدخول.

٢ الأهرام، ٢٢ ابريل ١٩٥٦، العدد ٢٥٣٤٦.

٣ تشير الأهرام ـ العدد السابق ـ الموافق ١٩٥٦/٤/٢٢ إلى أنه تم عقد ثلاثة اجتماعات، في اليوم التالي من وصول الوفد، حيث اجتمع الملك سعود مع ملك اليمن ثم اجتمع الإمام أحمد بالرئيس جمال عبد الناصر كما عقد اجتماع ثالث بين الملك سعود، والرئيس جمال عبد الناصر.

وتوثيق عرى الروابط بينها[1].

ويرى الباحث أن الاتفاقية العسكرية جاءت في ظروف كانت اليمن هي الوحيدة المستفيدة منها بحكم بنيتها العسكرية الضعيفة وتهديدات القوات البريطانية على الحدود اليمنية، وإسقاط دور المعارضة في الخارج وخاصة في مصر، من خلال تفعيل الدور اليمني في المشاركة السياسية العربية لاحتواء دور المعارضة في الداخل، أو التقليل من فاعليتها.

وكانت المملكة العربية السعودية ترى في ربط اليمن في المعاهدة الثلاثية العسكرية هذه، إبعاداً لليمن عن أي دور يقربها من دائرة "حلف بغداد" أو أي تقارب بريطاني يمني. ونص الاتفاق على قضايا مصيرية، ذات طابع أمني وعسكري مشترك بين الدول الثلاث وفقاً لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية، وميثاق الأمم المتحدة، وأهدافها بما نصت عليه الفقرة الأولى من (المادة التاسعة) من ميثاق جامعة الدول العربية، قد اتفقت على عقد اتفاقية لهذه الغاية[2].

---

١ أمين سعيد، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري: مرجع سابق، ص٢٦٩.

٢ جريدة الإيمان، صنعاء (٢٩ شوال ١٣٧٥هـ) الموافق (٨ يونيو١٩٥٦). وتشير الصحيفة إلى أن الدول العربية الثلاث عقدت عدة اجتماعات تم فيها بحث المسائل التي تهمها بوجه خاص، وكذا القضايا التي تتصل بإقرار الأمن والسلام في العالم العربي بوجه عام، كما جاء في البيان الختامي، قرار تعيين اللواء عبد الحكيم عامر، قائداً عاماً لقوات الدول المتحالفة عسكرياً – وتشير مجلة آخر ساعة - المصرية في عددها (١١٢٢) الموافق (٢٥أبريل ١٩٥٦) إلى أن الإمام أحمد، هو الذي أقترح تعيين عبدالحكيم عامر، قائداً عاماً لقوات الدول العربية الثلاث المتحالفة عسكرياً.
ويضيف عدنان الترسيسي: اليمن وحضارة العرب، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ص٢٨٢، على أنه بعد توقيع الاتفاقية من ممثلي الدول المتحالفة (الرئيس جمال عبد الناصر، والإمام أحمد، والملك سعود). أتفق المتعاهدون على فض جميع منازعاتهم الدولية بالطرق السلمية. كما نص الاتفاق على مبدأ هام جداً، يقول إن أي اعتداء مسلح يقع على أية دولة منها أو على قواتها يعتبر اعتداء عليها جميعها، وتلتزم كل منها بمعونة الدولة المعتدى عليها وبأن تتخذ على الفور جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوة

والسؤال الذي يفرض نفسه، هو هل الإمام أحمد، كان له رؤية قومية بالشكل الذي كان يطرحه الرئيس جمال عبد الناصر؟ .. وهل كان الملك سعود يمتلك هذا المنظور القومي في مسألة الدفاع المشترك؟ يبدو للباحث أن الإمام أحمد والملك سعود كان لدى كل منهما ما يبرر موقفه. في حين كان عبد الناصر يدرك ذلك جيداً .. فالملك سعود كان عداؤه لحلف بغداد، يعود إلى العداء التاريخي بين أسرة آل سعود الحاكمة في الرياض والأسرة الهاشمية في بغداد، ولذلك كان العداء ذا طابع قبلي.

أما الإمام أحمد فكانت قضيته مع إنجلترا أشد عداءً حيث كانت بريطانيا وراء حلف بغداد، كما كانت بريطانيا تحتضن المعارضة اليمنية في عدن، فكان وقوفه قائماً على بعد عدائي للإنجليز انطلاقاً من موقفه الخاص، ولم تكن المسألة قومية.

وكانت بريطانيا تسعى نحو إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على حليفتها المملكة السعودية، من خلال شركة "آرامكو" التي تكون مجمع شركات البترول الأمريكية العاملة بالسعودية – بأن تتوقف هذه الشركة لمدة ستة أشهر أو ثلاثة على الأقل في دفع عوائد البترول للسعودية، حتى لا يجد الملك سعود أموالاً يصرفها ضد "حلف بغداد"[1]. لذلك كان المؤتمر الذي عقد في "جدة" في إبريل ١٩٥٦ بين الدول العربية الثلاث، يعتبر من الناحية الدعائية والاستراتيجية مهماً للغاية، وقد تبلور المؤتمر عن نتائج هامة إلاّ أنها كانت ذات طابع إعلامي دعائي أكثر منه عملاً

المسلحة لرد الاعتداء. وفي حالة خطر الحرب الداهمة التي يخشى خطرها، تبادر الدول المتعاقدة إلى اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التي يقتضيها الموقف. كما تم الاتفاق على تشكيل هيكل تنظيمي للحلف يتمثل بإنشاء مجلس أعلى ومجلس حربي وقيادة مشتركة .. ويتكون المجلس الأعلى من وزراء الخارجية والدفاع للدول المتعاقدة وهو المرجع الرسمي للقائد العام للقيادة المشتركة الذي يتلقى منه جميع التوجهات العليا الخاصة بالسياسة العسكرية".

١ محمد حسنين هيكل، ملفات السويس "حرب الثلاثين سنة،" القاهرة، مؤسسة الأهرام، ط٢، ١٩٩٢، ص٣٨٤".

استراتيجياً عسكرياً فاليمن كانت لا تمتلك ما تقوم به ضد حلف بغداد سواء مادياً أو عسكرياً، بعكس السعودية التي كانت تمتلك ناحية الثروة البترولية، غير أن وضعها العسكري لا يختلف كثيراً عن وضع اليمن العسكري.

لقد كانت ثورة يوليو ١٩٥٢ تمثل انتصاراً للتحرك القومي العربي، عندما تحركت تركيا بتهديداتها نحو سوريا. وتحركت القوى الصهيونية الإسرائيلية تهدد دول المواجهة، وكان رد فعل مصر، أن اقتربت من سوريا، وجرى حوار بينهما، أسفر عن توقيع اتفاقية دفاع مشترك، قضت بإنشاء قيادة مشتركة في أكتوبر ١٩٥٥، وتبع ذلك الاتفاق الثلاثي بين مصر والسعودية واليمن.

وفي شهر مارس ١٩٥٦ عقدت مصر والأردن اتفاقية دفاع مشترك وشعر عبد الناصر بنشوة الانتصار القومي، عندما أصبح للقيادة المصرية فروع في كل من صنعاء ودمشق وعمان والسعودية[1].

على الرغم مما هو معلوم أن هذه الإتفاقات العربية لم يكن لها أي دور فعال خلال وقوع العدوان الثلاثي على مصر في أواخر أكتوبر وأوائل نوفمبر ١٩٥٦.

ومع مطلع عام ١٩٥٧ حدثت متغيرات استراتيجية بين الدول المتحالفة عسكرياً، حيث أن شهر العسل لم يكن له أن يدوم بين مصر والسعودية فقد قامت السعودية بترحيل أعداد كبيرة من المصريين العاملين في المملكة السعودية، في نهاية ابريل من عام ١٩٥٧، بحجة تآمر مصر في محاولة اغتيال الملك سعود. وفي الأسبوع الأول من مارس ١٩٥٨ اتهمت سوريا الملك سعود بأنه قام بتمويل محاولة فاشلة لاغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، والوقوف أمام الاندماج الوحدوي بين مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة. واستمرت العلاقات بين مصر والسعودية بين مد وجزر، في الأعوام اللاحقة .. حيث اتخذت السعودية موقف الرفض التام لكل التدابير الوحدوية والثورية التي يقوم بها الرئيس جمال عبد الناصر.

---

١ طلعت أحمد سلم، التعاون العسكري العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ط١، ١٩٩٠، ص١٨٦.

وعندما أقدم الإمام أحمد على الانضمام إلى الاتحاد العربي مع مصر في مارس ١٩٥٨. انزعجت الحكومة السعودية من إمام اليمن، وساءت العلاقات بين اليمن والسعودية. وهذا التحول الانقلابي السعودي تجاه التضامن العربي يعود إلى تخوف المملكة السعودية من تطورات المتغيرات السياسية التي بدأت تهب بعنف على العالم العربي مع ظهور الرئيس جمال عبد الناصر، إلى جانب أن موقف النظام السعودي يعود إلى تأثره في استمرار الرفض الأمريكي للوحدة العربية، بوجه خاص، انتصاراً للرؤى السياسية الصهيونية في المنطقة.

وفي تصريح لولي العهد محمد البدر، لمجلة آخر ساعة[١] تحدث عن قصة الاتصالات السياسية التي تمت بينه وبين الملك سعود في الرياض، وقد كلفه والده الإمام أحمد، بالذهاب إلى الرياض لإجراء محادثات مع الملك سعود، بشأن الإنضمام إلى الوحدة العربية الحقيقية .. إلاّ أن الملك سعود أوضح له: أنه يفضل التريث حتى يتضح الموقف. وأضاف البدر أن اليمن لا تعارض أي اتحاد يدعو إلى جمع صفوف العالم العربي.

ولذلك بدأت المملكة العربية السعودية بشكل خفي تدعم القوى القبلية بالسلاح والمال عن طريق بعض المهاجرين اليمنيين. وكان منهم وسطاء بين السعودية وبعض مشايخ القبائل في الداخل[٢] .

في نفس الوقت كانت المملكة السعودية تقوم بتهيئة الأمير الحسن وأنصاره من خلال المهاجرين في السعودية، وذلك لسببين: الأول: أن الأمير البدر كان يميل إلى التوجه القومي الناصري، والسعودية كانت تتوجس خيفة من نضوج حركة المعارضة اليمنية، والتي لم تقطع علاقاتها بالأمير البدر، بحكم تأثره بأستاذه، أحمد محمد نعمان.

---

١ مجلة آخر ساعة - العدد ١٢٢٠، الموافق ١٢ مارس ١٩٥٨.

٢ أحمد أبو إصبع: تعايشي مع الحركة الوطنية في اليمن (١٩٥٥- ١٩٦٣) القاهرة، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٤، ص٧٠- ٧٢).

والسبب الثاني: أن الأمير الحسن كان أكثر اقتراباً والتحاماً بآل سعود، ومتأثراً بالنظام السياسي السعودي والقائم على طريقة توارث السلطة بين أبناء الملك عبدالعزيز، إلى جانب أن الأمير الحسن كان تقليدياً لا يرغب في أي تحديث في النظام وليس له أي بعد قومي يسير في ركابه وهديه، وكان أميل إلى العنف في تصفية المستنيرين من رجال المعارضة.

وفي مطلع عام ١٩٥٩ تسربت منشورات ومعلومات سرية تشير إلى وجود حركة في صفوف العسكريين تسعى إلى قلب نظام الحكم. وتم إلقاء القبض على العديد منهم، وقام الإمام بطرد الخبراء العسكريين المصريين المشرفين على الكلية الحربية[١].

وفي نفس العام سافر الإمام أحمد إلى إيطاليا للفحص الطبي .. فأعلن الأمير البدر (ولي العهد) جملة من القرارات الإصلاحية .. وفي إيطاليا صرح الإمام أحمد لمندوب مجلة آخر ساعة[٢] بأن ما يقوم به ولي العهد محمد البدر، إنما يتجاوب مع رغباته، وأن حركة الإصلاح الشاملة التي يشرف ولي العهد على تنفيذها في الوقت الحاضر، إنما هي امتداد لخطة مرسومة لتطوير اليمن.

وهذه الإصلاحات تتمثل بإصلاحات مالية وإدارية، وزيادة المرتبات للعسكريين بشكل عام بواقع ٢٥٪ وأهم من ذلك هو تشكيل تنظيم سياسي يسمى "منظمة الشباب" تكون تابعة لولي العهد في تعز، وكذلك إعداد حرس خاص بولي العهد، تقوم البعثة المصرية بتدريبهم[٣]. مما أثار ضغينة الأمير الحسن وأنصاره، وانعكست

---

١ إدجار أو بالانس: اليمن الثورة والحرب حتى عام ١٩٧٠، ترجمة: (عبد الخالق محمد لاشين)، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٠، ص١٠٦.

٢ مجلة آخر ساعة - العدد ١٢٨٩، الموافق ٨ يوليو١٩٥٩.

٣ صادق عبده علي: الحركات الاجتماعية والسياسية في اليمن ١٩١٨- ١٩٦٧، الإمارات العربية المتحدة، دار الثقافة العربية، ط١، ١٩٩٢، ص١٣٩.

انظر أيضاً: Ingrams. H.: The Yemen Imams rulers, and revolutions John muray,London, 1963. p.122.

هذه الرؤى الإصلاحية على الشعب بشيء من الارتياح .. وتخوف النظام السعودي من هذه الإصلاحات على أنها جاءت من وحي وهدي قوى ثورية سوف ينعكس أثرها على النظام السعودي، لذلك يبدو أن المملكة السعودية استنفرت الأمير الحسن ومؤيديه، على اتخاذ موقف يتضمن احتجاجاً لدى الإمام أحمد، من تصرفات غير مسؤولة قام بها ولده المغامر محمد البدر .. وبالفعل فقد عاد الإمام، وأقصى ابنه ولي العهد، من العمل السياسي، وألغى القرارات التي قام بها الأمير البدر، إرضاءً للفريق المعارض.

وقام الإمام باعتقال رؤساء المشايخ الذين حاولوا الخروج عن طاعة الإمام، وتم تصفيتهم بعد إجراء محاكمة شكلية .. ويبدو أن هذا التمرد كان وراءه أصابع سعودية من أجل الضغط على الإمام بالخروج من معاهدته الوحدوية مع مصر وعدم الانزلاق في إصلاحات سياسية في البلاد.

وأراد أنصار الحسن أن يبنوا لأنفسهم قاعدة تنظيمية تمكنهم من مواجهة ولي العهد محمد البدر. وقد أنضم إليهم عضوان من "اتحاد القوى الشعبية" في نهاية ديسمبر ١٩٦٠، هما "عبد الرحمن أبو طالب، ومحمد عبد الرحمن الرباعي" وكلاهما كان في المهجر .. وكان من مهام الجميع إعادة توحيد الجبهة المعارضة لولي العهد "محمد البدر". ولهذا الغرض فقد تم استدعاء الأمير الحسن من نيويورك، حيث كان يعمل ممثلاً دائماً لليمن في الأمم المتحدة. وأدت عودة الحسن إلى استئناف الصراع بين البدر، والحسن، على ولاية العرش وكثفا نشاطهما كثيراً .. وانتشرت إشاعات عن تنازل الإمام أحمد، عن العرش لابنه البدر، وإشاعة أخرى لأخيه الحسن[1].

---

١ مجموعة من المؤلفين السوفييت: تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧- ١٩٨٢، ترجمة (محمد على البحر)، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١، ص١١٣، انظر: عبد الله جزيلان ـ التاريخ السري للثورة اليمنية من سنة ١٩٥٦- ١٩٦٢، بيروت، منشورات العصر الحديث، ط٣، ١٩٨٧، ص١٦٤.
انظر أيضاً: عبد الله الثور ـ ثورة اليمن ١٩٤٨- ١٩٦٨، بيروت، دار النهار للطباعة، ١٩٦٨، ص(١٢٥- ١٢٦) والملاحظ أن أنصار ولي العهد البدر، هم العناصر المعارضة للنظام السياسي

ووقف إلى جانب الحسن القوى الراديكالية في الاتجاه المذهبي الزيدي، كما وقفت المملكة العربية السعودية إلى جانب الحسن، ومنحته مبالغ مالية سرية، وبهذه الوسيلة زاد من عدد أنصاره.[1]

وفي صيف ١٩٦٢ تحركت الطلائع الطلابية والخريجون محلياً وخارجياً[2] في مظاهرة تطالب بتحديث المناهج وتحسين التعليم[3]. ورفع الطلاب صور عبد الناصر ومروا بها، في شوارع صنعاء، كما حطم الطلاب زجاج مبنى وزارة المعارف، وفي تعز أصر الطلاب على البقاء داخل سور المدينة وقمعت انتفاضة الطلبة بوحشية وزج بالكثير منهم في السجون[4].

وبوفاة الإمام أحمد في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ أعلن الإمام الجديد محمد البدر في خطاب ألقاه في الجامع الكبير بصنعاء، بأنه سينهج سياسة والده، وأنه سيضرب بلا هوادة كل من تسول له نفسه مناهضة حكمه (مهدداً بذلك عمه الحسن وأنصاره)، والمنافسين له في السلطة. إلاّ أن الحسن بعث له ببرقية تأييد من مقر عمله في الأمم المتحدة.

وفي خطاب التتويج أعلن البدر عن برنامجه السياسي لتطوير البلاد، حيث أكد أنه سوف يعمل بحزم مطلق من أجل مساواة الحقوق بين المواطنين، وأعلن

للإمام، ودخل ضمن هذا النطاق المستنيرون العسكريون والمدنيون والتجار، التي أيدت البدر للتقارب مع مصر، وبرنامجه الاصلاحي، إلاّ أن الإمام غير سياسته تجاه مصر ويبدو أنه تلقى تقريراً بأن مصر "عبد الناصر" كانت وراء محاولة الاطاحة به في منتصف الخمسينيات .. وبعد انفصال سوريا عن مصر في سبتمبر عام ١٩٦١، حيث اتخذ الإمام خطوات عدائية ضد مصر، فأصدر أمراً بترحيل المصريين العاملين في اليمن وهم: (البعثة العسكرية والتعليمية).

١ عبد الله البردوني: اليمن الجمهوري، دمشق، مكتبة الكاتب العربي، ط١، ١٩٨٣، ص٤٢٨.

٢ نفس المرجع: ص ٤٢٨، انظر أيضاً: Le Monde Paris , 4/9/1962.

٣ إيلينا جولوبوفسكايا: ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، ترجمة: (قائد محمد طربوش) ـ بيروت، دار ابن خلدون ـ ط١، ١٩٨٢، ص٢٦٧.

٤ مجموعة من المؤلفين السوفييت: مرجع سابق، ص ١١٥، مثل "عبد السلام صبرة، وعبد الرحمن الأرياني، وعبد الغنى مطهر".

البدر نفسه رئيساً للوزراء[1].

وفي مقابلة للإمام محمد البدر، مع أحد مراسلي الوكالات الأوروبية بعد تتويجه مباشرة تقدم بطلب المساعدة من المملكة العربية السعودية والأردن[2].

وفي يوم السادس والعشرين من سبتمبر تسابق كل من الضباط الأحرار وأنصار الحسن للاستيلاء على السلطة .. ونجح العسكريون في ثورتهم. في حين أخفق أنصار الحسن ولو إلى حين.

خلاصة القول: إن المملكة العربية السعودية نجحت في أن يكون لها دور في أواخر الأربعينيات، وذلك من خلال دعمها للموقف السياسي للإمام أحمد .. كما تبلورت الرؤى السياسية الخارجية لكلا الدولتين (اليمن والسعودية) خلال فترة الخمسينيات، وتوحدت في الرأي في بعض القضايا العربية من خلال التفاعل مع دول المواجهة مثل (مصر)، والرافضة في الدخول ضمن استراتيجية التضامن الشرق الأوسطي، واتخذت لنفسها سياسة الحياد.

كانت اليمن رغم مشاكلها الخاصة وتكويناتها البنيوية التقليدية، التي دفعت بها إلى العزلة بعض الشيء، فقد فرض عليها الواقع الجديد المعاصر من حولها أن تغير من تصوراتها ورؤاها نحو العالم الخارجي.

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ يتشكل عالم جديد قائم على هيمنة الدول الكبرى وإقامة تكتلات دولية وأحلاف تخدم الاستراتيجية الأوروبية والأمريكية.

كانت اليمن والسعودية حريصتين على البقاء بعيداً عن دائرة التكتلات الدولية، وكانت مصر تقف موقف الرفض من الاقتراب من التنظيمات التي يراد لها أن تقام وفق شروط دائرة إنهاء الحرب أو الاتفاق مع الصهيونية الإسرائيلية.

---

١ انظر أيضاً:

Holden. D. Farewell to Arabia, New York, 1966, p. 94-95.
Ingrams. H: The Yemen Op. Cit. P.129.

كذلك:

"Daily Telegraph", London, 21 /9/1962.

The times "London, 28 /9/1962. ٢

ونجحت مصر وتعاونت معها كل من السعودية واليمن في رفض مبدأ المشاركة في الحلف، وأقامت مصر تحالفات عسكرية بينها وبين سوريا ومع المملكة الأردنية الهاشمية، ومع المملكة العربية السعودية في عام ١٩٥٥.

وفي عام ١٩٥٦م عقد حلف عسكري ثلاثي بين كل من المملكة اليمنية والمملكة السعودية، والجمهورية المصرية، من أجل مواجهة "حلف بغداد" وآثاره المتوقعة. إلاّ أن هذا التضامن كان إعلامياً أكثر مما هو مسطر على الأوراق. فقد وقفت اليمن والسعودية موقف الشجب والاستنكار في حرب السويس، عندما كشف العدوان الثلاثي الإسرائيلي والفرنسي والبريطاني في الهجوم العسكري على مصر والذي كان الغرض منه إفشال مخطط عبد الناصر، في التأميم وطرد بريطانيا من إدارة الحكم في قناة السويس بعد التأميم.

وعندما أقدم الإمام أحمد على الانضمام إلى الوحدة العربية، التي تمت بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨، عدَّ ذلك من أبرز التحولات في العلاقات بين اليمن والسعودية، حيث كانت الأخيرة ترفض الوحدة بين مصر وسوريا.

وفي ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ توفي الإمام أحمد حاكم اليمن وخلفه ولي عهده "محمد البدر "وبدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين اليمن والسعودية بين طموحات الإمام الجديد "البدر" وأنصاره في إجراء إصلاحات، و بين عمه الحسن وأنصاره، الذي تدعمه المملكة السعودية و الذي تركزت طموحاته في تجديد وتنشيط المذهب الزيدي، والعمل به .. ونجح الفريق الثاني من العسكريين في حل الصراع لصالحهم في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢.

وتؤكد بعض الكتابات اليمنية، على أن المعسكر الملكي استطاع أن يحافظ على مظاهر وحدته وتماسكه حتى غمرته المساعدات المالية والعسكرية، والخبراء المحاربون، وتأييد إسرائيلي للملكيين وإرسال يهود من الذين هاجروا من اليمن إلى فلسطين، ليحاربوا في صفوف الملكيين. ويضيف المرجع إلى أن مندوباً من الإمام زار إسرائيل سراً في عام ١٩٦٣، لطلب مساعدة واسعة النطاق، وأن

طائرات إسرائيلية بدون علامات قامت بحوالي (١٥) طلعة من جيبوتي، لإسقاط الأسلحة على مواقع الملكيين[١].

وبذلت قيادة الجمهورية العربية اليمنية جهدها لاستقراء الوضع السياسي في عموم الجمهورية، وواصلت تعميق وتثبيت علاقاتها بممثلي القبائل من مشايخ وأعيان ومثقفين واجتذابهم أكثر فأكثر للمساهمة في إدارة الدولة.

وأهم ملامح البعد القومي للثورة اليمنية، هو انفتاح اليمن الكامل على الواقع العربي وقضاياه وأنظمته المختلفة بعد سقوط نظام الحكم الإمامي[٢].

وترتب على اعتراف الجمهورية العربية المتحدة، بالجمهورية العربية اليمنية، قرار خطير لأول مرة يتخذ في تاريخ العلاقات العربية ببعضها، وهو تلبية لطلب ورغبة القيادة العسكرية في اليمن من مصر، من مساعدة عسكرية وفنية[٣].

وقدمت مصر منذ البداية مساعدات مالية وعسكرية لليمن .. وكان مقابل هذا الدعم أن عقد حلف مضاد بين القبائل المناصرة للإمام البدر المخلوع، وبين المملكة العربية السعودية والأردن.

---

١ نفس المرجع السابق: ص٢٢٥: يشير: محمد صادق عقل، وهيام أبو عافية: أضواء على ثورة اليمن (سلسلة كتب قومية)، القاهرة، مطابع الدار القومية، ١٩٦٣، ص١٥٦: إلا أن شمعون بيرس، نائب وزير الدفاع الإسرائيلي، صرح يوم ١٩٦٢/١١/١٦ لسكان مستعمرة "عين حارود، بأن انتصار الجمهورية في الحرب الأهلية اليمنية "قد يمهد السبيل أمام هجوم عربي جديد على إسرائيل، ودعا إلى سرعة تدعيم قوات الدفاع الإسرائيلية.

٢ عبد العزيز المقالح: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن، بيروت، دار العودة، ط٢، ١٩٧٨، ص٣١٧.

٣ محمد سعيد العطار: مرجع سابق، ص٣٠٣. ويشير المرجع إلى أنه لولا ميناء الحديدة المعد حديثاً لكان على الثوار أن يلجأوا إلى استعمال ميناء "عدن" ولكانت الحكومة البريطانية قد طرحت موافقتها على بديل سياسي مقابل استعمال ميناء عدن.

وتشير جريدة الأهرام[1]، إلى أن المملكة الأردنية الهاشمية أرسلت شحنة من الأسلحة وطائرات عسكرية إلى نجران، وأن بعض الضباط السعوديين قد فروا بأسلحتهم إلى اليمن،وقد وجهت حكومة صنعاء تحذيراً إلى الحكومة السعودية من الاستمرار في موقفها العدائي من نظام صنعاء، وجاء التحذير في وقت حشد القوات السعودية على الحدود اليمنية، كما أنضم وفد أردني كبير إلى الأمير الحسن عم الإمام البدر المخلوع، ويضم الوفد الأردني "حابس المجالي" قائد الجيش الأردني، واللواء محمد هاشم، مدير الأمن العام بالأردن[2].

وفي تطور آخر "تشير الأهرام"[3]، إلى أن وكيل وزارة الخارجية في صنعاء استدعى الوزير المفوض السعودي، وأبلغه استياء حكومة الجمهورية اليمنية من موقف حكومة المملكة العربية السعودية العدائي من نظام صنعاء، وطلب وكيل وزارة الخارجية من الوزير السعودي أن يغادر اليمن وأن لا يعود إلا بعد رجوع المملكة عن موقفها العدائي. وصحبت الوزير السعودي قوة عند خروجه من دار الوزارة إلى المفوضية خوفاً عليه من غضب الشعب حتى رحل عن صنعاء. وقد صرح "عبد الرحمن البيضاني" نائب رئيس الوزراء، عبر إذاعة صنعاء، حيث قال: "أن الملك سعود أعلن أنه سيحمي أسرة الإمام السابق، ونحن على استعداد لملاقاتها. كما أننا في شوق للقاء سعود نفسه، وقد اتخذنا الترتيبات لنقل المعركة إلى السعودية نفسها، بل إلى الرياض إن شاء سعود." .. كما أعلنت حكومة صنعاء إغلاق سفارتها في المملكة العربية السعودية[4].

وفي الثاني من شهر أكتوبر أذاع راديو صنعاء أن الزعيم عبد الله السلال تلقى برقية من الأمير طلال بن عبد العزيز، شقيق الملك سعود، ومن الأمراء الأحرار تعبر

---

١ الأهرام: العدد ٢٧٩٦٢، الموافق (٦ اكتوبر ١٩٦٢).

٢ الأهرام: العدد ٢٧٦٨٩، الموافق (٣ أكتوبر ١٩٦٢).

٣ الأهرام: نفس العدد.

٤ الأهرام: نفس العدد السابق.

عن تمنياتهم لشعب اليمن بالسعادة في ظل نظامه الجديد[1].

لقد أدت الأفكار الجديدة للثورة اليمنية إلى المقاومة العنيفة من قبل أنظمة الحكم الملكية في البلدان العربية، وخاصة "السعودية والأردن"[2].

ففي يوم ٢٧ سبتمبر ٦٢م أعلنت إذاعة جدة مرسوماً ملكياً حددت فيه موقفها في الوقوف إلى جانب بيت حميد الدين، الأسرة المناهضة للثورة من أجل استرداد العرش الملكي[3].

وطبقاً لمعلومات الأهرام[4]، أن قوات أردنية من قبائل البدو وأسلحة حديثة أرسلت إلى الحدود اليمنية السعودية، بواسطة طائرات أردنية يقودها طيارون إنجليز.

وفي واشنطن كان الأمير فيصل يرأس وفد بلاده في الأمم المتحدة، وعلى اتصال دائم بالوفد البريطاني هناك، واتصل باللورد هيوم، وزير خارجية بريطانيا، وذلك بعد أن أجرى محادثات عاجلة مع الأمير الحسن، الذي كان في نيويورك قبل عودته إلى جدة، وذلك بعد قيام الثورة بخمسة أيام. وأسفرت الاتصالات مع بريطانيا عن تنسيق مشترك في موقفهما إزاء ثورة اليمن[5].

وتشير معلومات "إيلينا جولوبوفسكايا"[6] ـ الخبيرة الروسية والمختصة بشؤون اليمن ـ إلى أن المملكة السعودية تقوم بدعم مالي وعسكري لأنصار الإمام البدر، ومنذ اليوم الأول لإعلان الثورة اليمنية ظهر تكتل الدول العربية المحافظة ضد اليمن الجمهوري، عندما أعلنت إذاعة صنعاء نبأ وفاة الإمام البدر تحت الأنقاض، أعلنت الحكومة السعودية بالتضامن مع الأردن دعمهما للأمير الحسن بن يحيى

---

١ الأهرام: العدد ٢٧٦٨٩، الموافق (٣ اكتوبر ١٩٦٢).

٢ إيلينا جولوبوفسكايا: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢- ١٩٨٥، مرجع سابق، ص٢٨.

٣ صادق عبده علي: الحركات السياسية الاجتماعية في اليمن ١٩١٨- ١٩٦٧، مرجع سابق، ص١٨٩.

٤ الأهرام: العدد ٢٧٦٩٥، الموافق ٨ اكتوبر ١٩٦٢.

٥ الأهرام: العدد نفسه.

٦ التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية، مرجع سابق، ص٢٨.

حميدالدين، خلفاً للإمام البدر، وعند وصول الحسن إلى "جدة" من نيويورك، تقدم بطلب للملك سعود بدعمه المالي والعسكري لاستعادة النظام الملكي، وأكد له الأمير فيصل استعداد بلاده لتقديم الدعم الكامل من أجل استعادة العرش وعودة النظام الملكي.

ومع نهاية الأسبوع الأول من عمر الثورة اليمنية، اخترق "الأمير الحسن، مع أنصاره وبدعم سعودي وأردني، الحدود (السعودية اليمنية)، وبدأ تحركه باتجاه مدينة صعدة[1].

واقتضى الأمر قطع الحوار بين صنعاء والرياض. وأعلنت السعودية عن إغلاق البنك السعودي اليمني. وراهنت المملكة العربية السعودية، على القوى القبلية في شمال الشمال، والمناطق الغربية، على اعتبار أن هذه القبائل هي التي أعادت عرش الإمام أحمد، خلال أحداث عامي ١٩٤٨ و ١٩٥٥، وتوقعت البلدان الغربية كذلك، عودة العرش المتوكلي للحكم، إلا أن الثورة بالدعم المصري استطاعت الصمود أمام قوى رفض التغيير والحرية.

في صباح يوم ٢ اكتوبر ١٩٦٢ فوجئ مطار ألماظة (بالقاهرة)، بطائرة تقترب منه، وتطلب الهبوط الاضطراري ونزلت الطائرة، وكانت من طائرات النقل الأمريكية طراز (فيرتشيلد ٢٣ آب) تحمل علامات السلاح الجوي السعودي. ونزل منها ثلاثة من الطيارين السعوديين[2]. وقال الثلاثة على الفور أن طائرتهم محملة ذخائر وأسلحة، وقالوا إنهم كلفوا بالتوجه إلى مطار جدة في الساعة الواحدة من صباح الثلاثاء (٢ أكتوبر) وهناك وجدوا طائرة النقل الكبيرة تشحن بصناديق من السلاح والذخيرة. وكانت الأوامر الصادرة إليهم أن يقوموا بالذهاب إلى مطار "نجران" على الحدود السعودية اليمنية لتسليمها هناك. وعليهم العودة بطائرتهم لأن أمامهم أن يكرروا الرحلة من "جدة" إلى "نجران" بحمولة مماثلة ـ ثلاث مرات في

---

١ سعيد محمد باذيب: الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي، لندن، دار الساقي، مركز الدراسات الإيرانية العربية، ١٩٩٠، ص١٠٥.

٢ الطيارون السعوديون هم: ١- رشاد ششة. ٢- الرئيس طيار أحمد حسين. ٣- الفني محمد أزميرلي.

نفس اليوم - واتفقوا على أن واجبهم القومي لا يسمح لهم بأداء ما كلفوا به، فقد عرفوا أن هذه الأسلحة موجهة ضد الثورة الجديدة في اليمن. وحددوا المجيء بطائرتهم وحمولتهم إلى القاهرة[1]. وبذلك حققوا هدفين، الأول هو الحيلولة دون وصول شحنتهم من السلاح إلى حيث هدفها ضد ثورة اليمن، الثاني كشف التآمر السعودي ضد الجمهورية العربية اليمنية .. وفي اليوم التالي في مطار أسوان بمصر هبطت طائرة سعودية عسكرية تابعة للقوات الجوية السعودية، وعلى متنها ذخائر وأسلحة وذهب مخصصة لمشايخ القبائل اليمنية.وفسر قادة الطائرة عمليتهم تلك بعدم رغبتهم بمساعدة أعداء النظام الجديد في اليمن[2].

وفي الثاني من شهر أكتوبر ١٩٦٢م تكرر نفس المشهد للمرة الثالثة، ونزلت في مطار "ألماظة" طائرتان سعوديتان مقاتلتان[3].

ومن القاهرة وجه الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، بياناً إلى الشعب السعودي، يوم الحادي عشر من أكتوبر ١٩٦٢م. جاء فيه: ".. هذه الأحداث التي أطاحت بطغاة ظلمة فاسدين. وهزت آخرين هم الآن في حالة لا يحسدون عليها. وهذا هو منطق التاريخ وهذه هي إرادة الله وإرادة الشعوب".

ولكن حكام السعودية لا يعترفون بهذا المنطق، ولا بإرادة الله وإرادة الشعوب .. إن تصرفات حكام اليمن السابقين ضد شعب اليمن، لا يمكن أن توصف إلاّ بأنها تصرفات إجرامية قصد من ورائها القضاء على هذا الشعب. يعني قتل الشعب بأساليب كثيرة منها ما كان بالسيف، وغيرها كثير من الأساليب التي تجسد

---

١ محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص ٦٢٦، ويشير المرجع: إلى أن الطائرة الأولى كان يقودها الرائد طيار أحمد موسى عواد ويقود الطائرة الثانية الرائد طيار عبد اللطيف القنوري.

٢ إيلينا جولوبوفسكايا: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٢- ١٩٨٥، مرجع سابق، ص٢٨. انظر أيضاً عبد الله عبد الإله: نكسة الثورة في اليمن: الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٩٠، ص٥٩.

٣ محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص ٦٢٦، ويشير المرجع: إلى أن الطائرة الأولى كان يقودها الرائد طيار أحمد موسى عواد ويقود الطائرة الثانية الرائد طيار عبد اللطيف القنوري.

عادة جلادي الشعوب، إن ديننا العظيم، وإن قوانين الأرض لا يمكن أن تقر مثل هذه الأعمال الإجرامية"[1].

والملاحظ أن مصر كانت هي أول دولة عربية تعترف باليمن الجمهورية[2] وحتى منتصف ديسمبر ١٩٦٢م كانت كل من سوريا، والجزائر، وتونس،

.... والسودان، ولبنان، والعراق، قد اعترفت بالنظام الجمهوري[3].

وفي أواخر سبتمبر ١٩٦٢م أشارت الصحف الغربية إلى أن القبائل المعارضة للنظام الجمهوري بقيادة أبناء الأسرة الحاكمة سابقاً يتوجهون نحو العاصمة لضرب النظام الجمهوري الجديد[4].

---

١ محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، مرجع سابق، ص٦٢٨- ٦٢٩.

٢ تشير: إيلينا جولوبوفسكايا: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية، مرجع سابق، ص ٢٩: إلى أن الحكومة البريطانية في عدن قامت بتكوين بؤر أخرى جديدة لقوى الثورة المضادة في جنوب اليمن المحتل، وكانت بيحان مركز هذا التكتل. وبتمويل سلاطين وحكام اتحاد الجنوب العربي والإدارة البريطانية في عدن، والمحميات العدنية، تشكلت الفرق العسكرية من القبائل المحلية ومن أنصار الإمام البدر. وجرت على الحدود بين اليمن وبيحان مصادمات عسكرية عنيفة بين جيش الجمهورية العربية اليمنية والفرق العسكرية لاتحاد الجنوب العربي .. والملاحظ أنه في الساعات الأولى من إعلان الجمهورية في صنعاء أرسلت قيادة الثورة برقية إلى الرئيس المصري "جمال عبد الناصر" تبلغه فيها عن سقوط النظام الملكي، وإعلان الجمهورية .. وفي يوم الأحد الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢م، أعلنت الجمهورية العربية المتحدة اعترافها الرسمي بحكومة الثورة في جمهورية اليمن. انظر: نص الاعتراف مع نص البرقية التي بعث بها الزعيم السلال والرد عليها - عبد الله احمد الثور: ثورة اليمن ١٩٤٨- ١٩٦٨، القاهرة، دار الهنا، ص١٢٩ وجاء في البرقية الجوابية للرئيس جمال عبد الناصر - الموجهة إلى السلال: "إن شعب مصر يتابع وباهتمام فائق تطور الأحداث العظيمة في اليمن، ورغبة الشعب والجيش في بناء حياة جديدة على الأرض اليمنية تليق بالكرامة الإنسانية والشرف."

انظر: إيلينا جولوبوفسكايا: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية، مرجع سابق، ص ٣٠.

٣ منصور عزيز الزنداني: العلاقات اليمنية بالدولتين العظميين، (رسالة دكتوراه) في العلوم السياسية، مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، عام ١٩٨٨، ص٦٣.

٤ See: Asian Recorder " New Delhi. TB. N. 45. P. 4882

بعد اعتراف مصر باليمن الجمهوري، تقدمت حكومة صنعاء بطلب مساعدة عسكرية من الجمهورية العربية المتحدة، تطبيقاً لميثاق جدة الموقع في ٢١ أبريل ١٩٥٦، وأعلن جمال عبد الناصر، وقوفه بجانب الثورة اليمنية وبدأت القوات العسكرية المصرية تصل إلى اليمن، من أجل الدفاع عن الثورة اليمنية. وأعلنت مصر أن ذهاب قواتها إلى اليمن ليس عملاً موجهاً ضد أحد وإنما مع الثورة اليمنية، وليس لمصر مطمع في الجزيرة العربية، فأرض الجزيرة العربية، ملك لأهلها.

وأن الثورة في اليمن تتعرض لغزو عسكري من وراء الحدود. وأن مصر ستسحق أي عدوان خارجي ضد الثورة اليمنية[1].

وفي ١١ نوفمبر ١٩٦٢م، تم عقد توقيع اتفاق الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية اليمنية، والجمهورية العربية المتحدة، وبمقتضى هذا الاتفاق تشكلت قيادة مشتركة يصبح الاعتداء على أية دولة منهما أو على قواتها المسلحة اعتداء على الدولة الأخرى[2]. وقد جاء في نص الاتفاق: "وتعتبر الدولتان كل اعتداء مسلح على أية دولة منهما أو على قواتها اعتداء عليهما ولذلك فإنه عملاً بحق الدفاع الشرعي الفردي أو الجماعي عن كيانهما تلتزمان بأن تبادر كل منهما إلى معونة الدولة المعتدى عليها و أن تتخذ على الفور جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما في ذلك استخدام القوات المسلحة كما يقضي بتأليف مجلس أعلى، ومجلس حربي، ويختص المجلس الأعلى بوضع التوجهات العليا للسياسة العسكرية

See also: "France Soire" Paris, 29/9/1962.

نقلاً عن إيلينا جولوبوفسكايا: سقوط النظام الملكي: مرجع سابق، ص ١٥٢. كما تشير معلومات محمد حسنين هيكل: المرجع السابق، ص (٦٢٦) إلى أن القبائل الموالية للأمير الحسن شنت هجوما شرساً وتصدت لها قوات الثورة بقيادة (الملازم علي عبد المغني) إلاّ انه سقط قتيلاً ..وأحدث قتله قلقاً في صنعاء.

١ عبد الله أحمد الثور: ثورة اليمن ١٩٤٨- ١٩٦٧، بيروت، دار الهنا للطباعة، ١٩٦٨، ص١٣٦.

٢ نفس المرجع، ص١٣٥، وقد وقع الاتفاق عن الجانب اليمني، الرئيس عبد الله السلال، رئيس الجمهورية العربية اليمنية، وعن الجانب المصري، السيد أنور السادات .. انظر الأهرام: العدد ٢٧٧٢٩، الموافق ١١ نوفمبر ١٩٦٢.

.. أما المجلس الحربي فيختص بتقديم التوصيات فيما يتعلق بالخطط الدفاعية واستخدام القوات المسلحة في العمليات الحربية المشتركة، ومدة الاتفاق خمس سنوات، تجدد تلقائياً لمدة خمس سنوات أخرى ما لم تخطر إحدى الدولتين الأخرى بعدم رغبتها في تجديده قبل انتهاء المدة بعام واحد".

وبهذه المعاهدة وضع الإطار القانوني لوجود القوات العسكرية المصرية التي استمرت في اليمن حتى أكتوبر ١٩٦٧ [١] واعتبرت المملكة السعودية هذا التدخل المصري في مساندة اليمن الجمهوري، تهديداً لأمنها القومي، لأنه لأول مرة يقوم نظام سياسي على جزء هام من حدودها الجنوبية، يختلف معها في الأسس الفكرية داخلياً وخارجياً، ويعلن دعوته للديمقراطية، ومحاربة الإقطاع والنظام الأسري المهيمن على مقاليد الأمور، مما أثار القطاع الشبابي السعودي المتحمس وجعل الطيارين السعوديين أن يحولوا اتجاههم نحو مصر ويطلبوا اللجوء السياسي.

ومع مطلع شهر اكتوبر ١٩٦٢ أعلن الاتحاد السوفييتي اعترافه بالجمهورية العربية اليمنية، أي بعد الثورة بخمسة أيام، ويعد الاتحاد السوفيتي ثاني دولة بعد مصر تعترف بالنظام الجمهوري[٢].

---

١ أحمد صالح الصياد: السلطة والمعارضة في اليمن المعاصر، بيروت، دار الصداقة، ط١، ١٩٩٢، ص٢٧٦ .. وبذلك تكون مصر قد وفت بالتزامها تجاه الثورة بما وقعته من اتفاق كانت مدته خمس سنوات تنتهي في نوفمبر ١٩٦٧، مهما قيل عن الظروف التي دفعت مصر فيها.

٢ منصور الزنداني: مرجع سابق، ص ٦٥، ويشير المرجع: إلى أن خروتشوف، بعث برقية في يوم الاعتراف إلى رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية، عبر فيها عن أمانيه بالنجاح وتعزيز الاستقلال السياسي والاقتصادي .. وأعلن " أن أي تدخل أجنبي من أي نوع في شئون اليمن الداخلية لا يمكن السماح به. وأكد على أن أي تعد على الجمهورية العربية اليمنية سيعتبر تعدياً على الاتحاد السوفييتي نفسه .. وقد مهد الاعتراف السوفييتي بالنظام الجمهوري إلى اعتراف جميع الدول الشيوعية بدون استثناء، كما أنه مهد الطريق أمام دول أخرى للاعتراف باليمن حيث وصل عدد الدول التي اعترفت بالجمهورية اليمنية حتى منتصف ديسمبر ١٩٦٢م إلى ثلاثين دولة. إلا أن الملاحظ أن رسالة الزعيم السوفييتي التي تحمل تهديداً للدول المناوئة للنظام الجمهوري والتي تقوم بدعم المتمردين للثورة بشؤون اليمن لم يكن لها أي مفعول،

وفي الجانب الآخر، كانت العلاقات العربية الأمريكية ليست على وفاق تماماً وخصوصاً بينها وبين مصر.. والملاحظ أن الاعتراف يعود إلى أهمية الموقع الاستراتيجي لليمن، لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد خشيت من أن النظام الجمهوري الجديد قد يحمل تهديداً للدول المجاورة. كتهديد منابع النفط في الخليج العربي والسعودية، وجنوب اليمن المحتل .. وبالتالي تنعكس سلباً على مصالح الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب اختلاف توجه النظام السياسي الجديد في اليمن عن الأنظمة السياسية المجاورة[1].

وفي ١٤ ديسمبر ١٩٦٢، أعلنت الجمهورية العربية اليمنية، أن الحكومة اليمنية ستضطر إلى إغلاق سفارات الدول العاملة في اليمن والتي لم تعترف بالجمهورية اليمنية رسمياً حتى ذلك الحين .. فعمدت الولايات المتحدة إلى ممارسة بعض الضغوط الدبلوماسية على كل من صنعاء والقاهرة، مقابل الحصول على اعترافها الرسمي بالنظام الجمهوري.

وتشير بعض الدراسات السياسية الهامة[2]. إلى المعايير الرسمية الأمريكية للاعتراف بأي حكومة جديدة، وتتمثل بأن تكون الدولة الجديدة مسيطرة على جزء رئيسي من البلاد .. وأن تحترم حق الجوار، وأن تلتزم بالتعهدات الدولية للنظام السابق.

وقد سعت الولايات المتحدة إلى الحصول على ضمان معلن من جانب الحكومتين اليمنية والمصرية بشأن احترام حق الجوار، والالتزام بالتعهدات الدولية، وإعادة العلاقات الودية بين اليمن وجيرانها، وبذلك تعترف الولايات المتحدة الأمريكية فوراً بجمهورية اليمن[3]. وجاء ذلك في رسالة بعث بها جون كيندي لعبد الناصر.

ورد عبد الناصر، على "كيندي" برسالة أوضح فيها قبوله دون تردد .. وفي ١٨

عندما تدخلت قوى عربية وأجنبية مثل: السعودية وإيران، وبريطانيا. ضد الثورة اليمنية.

١ نفس المرجع: ص ٧٠.

٢ أحمد يوسف أحمد: السياسة الأمريكية والثورة في اليمن الشمالية ١٩٦٢- ١٩٦٧، بيروت، المستقبل العربي، عام ١٩٨٢، العدد ٤٠، ص ٧٣.

٣ عبد الله الثور: ثورة اليمن، مرجع سابق، ص ١٣٧.

ديسمبر أصدرت الحكومة اليمنية بياناً التزمت فيه باقتراحات "كيندي". وعقب ذلك صدر من القاهرة بيانٌ يؤكد ما جاء بالبيان اليمني[1]. وفي ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ صدر بيان بالإعتراف الأمريكي بالجمهورية العربية اليمنية[2]. وُعدَّ قرار الاعتراف الأمريكي كسباً سياسياً للنظام الجمهوري .. كما حققت اليمن نصراً دبلوماسياً بهذا الاعتراف الأمريكي، وبددت الشكوك أمام الدول الأوروبية، بحقيقة الثورة اليمنية، ومن ثم سارعت دول المعسكر الغربي بتقديم اعترافاتها بالجمهورية العربية اليمنية. فاعترفت إيطاليا في نفس يوم الاعتراف الأمريكي، كما اعترفت أستراليا وكندا في ٢١ ديسمبر .. وأيدت المجموعة الدولية في الأمم المتحدة الجمهورية العربية اليمنية، في استلام موقعها في الجمعية العامة بدلاً من الوفد الملكي في ٢٠ ديسمبر حيث صوتت (٧٣ دولة) لوفد الجمهورية العربية اليمنية، واعترضت (٤ دول) لاغير، وأمتنعت (٢٣ دولة) عن التصويت[3].

---

١ عبد الله الثور: ثورة اليمن، مرجع سابق، ص ١٣٧.

٢ انظر:

United States Recognition of the Yemen Arab Republic: Statement by the partment of State, December, 19/1962.

نقلاً عن: عدنان ترسيس: بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، بيروت، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٩٠، ص٦٩٦ وجاء في البيان الأمريكي: ".. إن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد سرت بالنداء الذي وجهته الجمهورية العربية اليمنية، إلى اليمنيين المقيمين في المناطق المتاخمة لليمن بأن يكونوا مواطنين يخضعون للقانون". وأضاف البيان على "أن ذلك التعهد يعني في المواجهة الأمريكية بأن يشمل بدون شك المعاهدة التي أبرمتها صنعاء مع الحكومة البريطانية عام ١٩٣٤. والتي تنص على ضمانات متبادلة بضرورة عدم تدخل أي من الطرفين في شؤون الآخر عبر الحدود الدولية الحالية التي تفصل اليمن عن الأراضي الخاضعة للحماية البريطانية." وأكد في الوقت نفسه ترحيب الحكومة الأمريكية بالبيان المصري الذي أشار إلى عزم مصر باستعجال سحب قواتها من اليمن. وأشار إلى: "أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت الاعتراف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية، وأتقدم إليها بأصدق التمنيات بالازدهار."

٣ منصور الزنداني: مرجع سابق، ص ٧٤ .. انظر: بطرس بطرس غالي: جامعة الدول العربية وتسوية المنازعات المحلية، مرجع سابق، ص ١٠٩.

وفي بريطانيا تحدثت الصحف البريطانية عن انقسام في الرأي العام البريطاني وتشبيهه قضية اليمن، بقضية أزمة السويس من النصف الثاني من الخمسينيات، حيث أنقسم المجتمع البريطاني إلى كتلتين سياسيتين كل منهما تناقض الأخرى. فالكتلة الاستعمارية ترى أن لبريطانيا مصالح حيوية في الجنوب العربي.. وتعلق أخبار اليوم ـ القاهرية ـ أن الموقع الاستراتيجي الذي تحتله هذه المنطقة.. أضف إلى ذلك مصفاة النفط وكذلك القاعدة العسكرية في عدن، تمثل المصالح البريطانية. وإن اقتراب "جمال عبد الناصر" من أحداث اليمن، يشكل تهديداً خطيراً لمصالح إنجلترا في جنوب اليمن والكتلة الثانية وتضم عدداً من النواب من حزب العمال يتهمون السياسة البريطانية لوقوفها إلى جانب القوى المضادة للثورة اليمنية، وهو أمر غير مقبول[1].

وفيما يتعلق بموقف حكومة صنعاء تجاه الأزمة اليمنية، فقد قام وفد يمني عالي المستوى برئاسة الرئيس عبد الله السلال، بزيارة كل من سوريا[2]، والعراق[3]، ومصر[4]، من أجل توضيح الرؤية للأزمة اليمنية، ومحاولة انضمام اليمن إلى مشروع الاتحاد الثلاثي، من أجل تكوين جبهة عربية موحدة ضد الدول المناوئة للسلام والحرية للأمة العربية .. ففي دمشق تحدث الوفد اليمني عن الأوضاع الراهنة في اليمن بعد انتصار الثورة الحاسم والمحاولات العدوانية الفاشلة التي تبذل من وراء الحدود والتي تقوم بها المملكة العربية السعودية، بدعم وتأييد القوى

---

١ أخبار اليوم: العدد (٩٤٢) السنة ١٩، ٢٧ جمادي الثاني ١٣٨٢هـ، الموافق ٢٤ فبراير ١٩٦٢، ص٣ (فائق السامرائي ـ مراسل أخبار اليوم في لندن).

٢ الوثائق العربية، بيروت، الجامعة الأمريكية، عام ١٩٦٣، ص٥٥٢، البيان المشترك عن المحادثات بين وفد الجمهورية العربية اليمنية مع وفد الجمهورية العربية السورية (دمشق ١٣ /١٩٦٣/٦) (البعث ١٩٦٣/٦/١٤).

٣ نفس المرجع، ص٥٥٣، بيان مشترك عن المحادثات بين وفد الجمهورية العربية اليمنية مع وفد الجمهورية العراقية، بغداد ١٩٦٣/٦/١٥: (صحيفة الجماهير ـ ١٩٦٣/٦/١٧م).

٤ نفس المرجع، ص٥٥٤، بيان مشترك عن المحادثات بين وفد الجمهورية العربية اليمنية مع وفد الجمهورية العربية المتحدة ـ القاهرة ١٩٦٣/٦/١٧ (صحيفة الأهرام ١٨ /١٩٦٣/٦).

الأجنبية .. وفي بغداد تناول الوفد اليمني الزائر أحداث اليمن، كما عبر الوفد عن إيمانه بالمبادئ القومية العربية، وطالب الوفد بتحقيق إرادته بأن يكون اليمن عضواً رابعاً في الاتحاد الثلاثي، وأكد الوفد اليمني استعداد بلاده للقيام بجميع الالتزامات والمسؤوليات التي نص عليها ميثاق السابع عشر من إبريل ١٩٦٣، ورحبت العراق من جانبها بهذا الطلب.

وأثناء زيارة الوفد اليمني القاهرة، أشاد الجانب اليمني بميثاق القاهرة التاريخي الذي عقد بين كل من مصر وسوريا والعراق، لإقامة دولة عربية اتحادية، وأبدى الجانب اليمني رغبته في الانضمام إلى هذا التحالف العربي. إلا أن الزيارات التي قام بها الوفد اليمني والتي كان الهدف منها تحقيق جبهة موحدة لتهديد النظام السعودي والدول المتحالفة معه، والتي وقفت ضد النظام الجمهوري اليمني .. لم تكلل بالنجاح .. وكان الرئيس جمال عبد الناصر، يرى عدم إدخال اليمن ضمن هذا التحالف ربما من أجل أن لا يفسر بأنه تحالف ضد دول معينة في المنطقة العربية لذلك استطاع إقناع الوفد اليمني بأن اليمن جزء من الأمة العربية وموقفها هو موقف مصر، وجاء في البيان المشترك: إلى أن الزعيمان أكدا على التعاون والتنسيق بين الحكومتين في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية بما يؤكد الفائدة المتبادلة للشعبين.

في ٢٣ يناير ٦٣م أجرت مجلة آخر ساعة[1]، مقابلة مع نائب رئيس الجمهورية، ونائب رئيس الوزراء، عبد الرحمن البيضاني، في القاهرة، أجاب عن سؤال عن الدور الأجنبي في اليمن، قال: هناك في اليمن بعض التسللات التي يقوم بها المرتزقة المأجورون بجانب السعوديين، والأردنيين، والإسرائيليين وأضاف: "وقبل حضوري بأيام ضبطنا في تعز يهوديين قادمين من إسرائيل مع من هاجروا .. وعندما قامت ثورتنا اتفقت حكومة إسرائيل مع السعودية والأردن على إيفاد يمنيين إسرائيليين فنيين في بث الألغام .. ولكن الحمد لله.. أفراد الشعب اليمني اليقظ قبض عليهم جميعاً."

---

١ مجلة آخر ساعة، العدد (١٤٧٤)، الموافق ٢٣ يناير ١١٦٣، ص٦.

وكان للقيادة الإسرائيلية دور فعال من خلال تجنيد اليهود اليمنيين، حيث تشير المعلومات[1]، إلى أن الذين تم تجنيدهم يزيدون عن خمسمائة يهودي يمني، تم اختيارهم من بين المجندين الإسرائيلين، ودفعت بهم على طائرات النقل البريطانية (هاريكين) إلى منطقة الحشود على حدود بيحان، ونقل جزء آخر منهم إلى منطقة الحشود في "جيزان" وكانوا جميعاً من الأخصائيين في بث الألغام وفي استخدام المدافع الهاون .. وكانت التعليمات التي حملها هؤلاء المجندون من يهود اليمن تقضي بأن يخلعوا الزي العسكري البريطاني فور وصولهم إلى السعودية أو بيحان، وأن يرتدوا ملابس القبائل اليمنية حتى يتمكنوا من التسلل بسهولة إلى داخل اليمن ويندسوا في صفوف القبائل وينشروا الشائعات ويثيروا الفتنة .. وظهر بعد ذلك أن الخطة البريطانية للمؤامرة اعتمدت عليهم اعتماداً كبيراً في الاتصال بقبائل الشمال والشرق، إلا أن خطة الهجوم التي كان المقرر لها الزحف على حرض تسربت بكاملها إلى القيادة اليمنية بصنعاء عن طريق بعض الضباط الأحرار في الجيش السعودي قبل بدء العمليات العسكرية بثلاثة أيام.

مما سبق يمكن القول أن الدور السعودي لعب دروا فعالاً من خلال "الأمير فيصل "الذي نجح في استقطاب المرتزقة من دول أوروبا، ومن الأردن .. واستطاعت القوات المصرية واليمنية إحباط تسلل عبر الحدود الشمالية، قام به ضباط أردنيون[2].

وفي خضم هذا الصراع بين ترتيبات المعسكر القديم المتمثل بالملكيين وخطط شباب الثورة، ظهرت تصريحات لأطراف خارجية أهمها تصريح الملك حسين، فقد جاء على لسانه لوكالة رويتر عمان[3] بأنه ".. كانت سياسة الأردن من البداية عدم الدخول كطرف في النزاع القائم حالياً في اليمن الشقيق، ونحن لن نعترف بالحكم الجمهوري في اليمن لأنه لم يثبت حتى الآن قدرته على الاعتماد على

---

١ مجلة آخر ساعة، العدد (١٥١٢)، الموافق ٦ اكتوبر ١٩٦٣، ص٦.

٢ مجلة آخر ساعة، العدد (١٤٧٤)، الموافق ٢٣ يناير١٩٦٣م، ص٤.

٣ أجوبة الملك حسين على أسئلة رئيس تحرير وكالة رويتر: عمان (١٧ /١١ / ١٩٦٣) أنباء الأردن (١٩٦٣/١١/١٩).

نفسه، والاستغناء عن القوات الأجنبية التي تدعمه، وإن أفضل سبيل ممكن بالنسبة لقضية اليمن هو زوال التدخل من أي جانب وترك شعب اليمن يختار لنفسه الطريق الذي يريد، ثم تعاون الأقطار العربية جميعها معه من أجل تقدمه وتطوره."

ورغم تصريح الملك حسين، إلا أن قواته كانت مرابطة جنباً إلى جنب مع القوات السعودية على حدود اليمن يقومون بالتدريب والتخطيط للقبائل اليمنية التي أعلنت ولاءها للإمام البدر المخلوع[1].

وتشير المعلومات العسكرية[2] إلى أن التحالف السعودي الأردني، قد اتخذ سياسة مشتركة للدخول في معركة مباشرة ضد النظام الجمهوري، والبدء بقصف ميناء الحديدة جواً من أجل وقف الإمداد العسكري المصري لليمن. إلا أن لجوء الطيارين السعوديين والأردنيين إلى مصر أوقف خطط التحالف المضاد لليمن الجمهوري إلى حين.

وفيما يتعلق بالجانب الجمهوري اليمني، فقد حرص الثوار على توحيد أهدافهم السياسية، كما كشفت كل التنظيمات المناصرة للثورة أوراقها، انتصاراً للحق الديمقراطي الذي أعلنه الثوار ضمن الأهداف الستة. ويشير "عبد الله البردوني"[3] إلى هذه التنظيمات على أنها جاءت ثمرة ثقافات مختلفة .. ورجال الثورة ينقسمون إلى اتجاهين سياسيين، الاتجاه الراديكالي، والاتجاه الإصلاحي المحافظ .. مثل الاتجاه الأول .. الفئات الوسطى من سكان المدن، والمعبرة عن مصالح البرجوازية الصغيرة في المدينة والريف، والاتجاه الثاني المحافظ، وتكون من ممثلي الفئات الوسطى والدنيا من الإقطاع والعناصر التقليدية[4].

وكان المسيطرون على الحكم يمثلون الضباط والمثقفين المدنيين والتجار، المعبرين عن مصالح الفئات المتوسطة. وهم المخلصون للاشتراكية العربية، وللرئيس

---

١ صلاح الدين الحديدي: شاهد على حرب اليمن، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٨٤، ص٤٣.

٢ نفس المرجع، ص١٠٧.

٣ نفس المرجع، ص١٠٧.

٤ انظر: مجلة الطليعة، العدد الأول (سبتمبر)، عدن، ١٩٧٠، ص١٣.

جمال عبد الناصر، ونتيجة لشعورهم بنقص خبراتهم الإدارية والاقتصادية، فقد ركنوا كلية على الخبراء العسكريين والمدنيين المصريين المتواجدين في اليمن. مما أظهر عدم الرضا في أوساط الجناح الآخر من الأعيان ومشايخ القبائل. وبالبدء فقد تركز سخط القبائل على شخص "عبد الرحمن البيضاني" الذي عين في أواخر اكتوبر ١٩٦٢ نائباً لرئيس الجمهورية ووزيراً للخارجية، واعتبروه المنفذ للسياسة المصرية في اليمن ونصيراً مسرفاً للاتجاه الراديكالي[١].

ويشير "فتحي الديب"[٢] - أحد أبرز رجال المخابرات المصرية المهتمة بالشؤون اليمنية - في ذلك الحين - إلى أن البيضاني، لم يكن على وفاق مع "أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري "حينما كان الجميع متواجدين في القاهرة، كلاجئين سياسيين، الأمر الذي عكس نفسه وبكل وضوح على الموقف السياسي باليمن بعد الثورة، حيث بدأ الصراع بين الطرفين حينما بدأ البيضاني، يفرض نفسه بشكل ضاغط، وتعاون السلال مع البيضاني بالبدء، إلاّ أن هذا الوفاق لم يستمر طويلاً، حيث دب الخلاف بين رئيس الجمهورية ونائبه. مما أوجد أول انشقاق في الصف الجمهوري، وترتب على ذلك إقالة البيضاني من كل مناصبه في نهاية فبراير١٩٦٣، وإزاحته من البلاد وسحب الجنسية اليمنية منه[٣].

وبدأ الخلاف في الصف الجمهوري، عندما طالبت المعارضة المناهضة للراديكاليين بإلغاء الإعلان الدستوري، كما طالبوا بتأسيس جهاز جماعي كامل الصلاحيات، وقادر على اتخاذ القرارات في مختلف القضايا المهمة للدولة، ووضع دستور مؤقت[٤].

ونزولاً عند رغبة المطالبين بالإصلاح، تم الإعلان عن دستور مؤقت في ١٣ ابريل

---

١ إيلينا جلوبوفسكايا: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية، مرجع سابق، ص٥٠.

٢ عبد الناصر وحركة التحرر اليمني: القاهرة، دار المستقبل العربي، ط١، ١٩٩٠، ص٨٩.

٣ إيلينا جولوبوفسكايا: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية، مرجع سابق، ص٥٠.

٤ نفس المرجع، ص٥١.

١٩٦٣م، تم بموجبه إعادة تشكيل الأجهزة العليا لسلطة الدولة[١]. ومن أجل إرضاء المعارضة وإنهاء الخلاف داخل الصف الجمهوري، فقد صدر مرسوم رئاسي بتشكيل مجالس للمشايخ في كل قبيلة. ودخل في مهام كل مجلس دراسة متطلبات القبيلة، ونقل تلك المتطلبات والمقترحات إلى مجلس مشايخ المحافظة والذي سيتولى بدوره نقل تلك المقترحات، إلى المجلس الأعلى لمشايخ القبائل[٢].

ويبدو أن منح المشايخ سلطات جديدة، مكنهم من تعزيز وتقوية نفوذهم داخل القبائل وفي أجهزة الدولة، وأصبحوا قوة ضاغطة على النظام الجمهوري، وتوفرت لهم قدرات التواصل ببعضهم في التعبير عن سخطهم وعدم رضاهم بصلاحيات الرئيس التي منحها له الدستور المؤقت. وحاول رئيس الجمهورية الحد من سخطهم عن طريق إصدار قانون يهدف إلى منحه حق إعلان حالة الطوارئ في البلاد كما حرم نشاط جميع الأحزاب السياسية.

وفي أواخر مايو ١٩٦٣، أعلنت القيادة السياسية العليا حالة الطوارئ في البلاد .. مما خلق مزيداً من التوتر بين فئات وشرائح سكان اليمن، كما أقدمت حكومة صنعاء على نفي بعض رموز المعارضة المؤثرين من العاصمة صنعاء إلى القاهرة، وتشير بعض المعلومات[٣]. إلى أن هذا التصرف أدى إلى تعميق الانقسام في الصف الجمهوري .. وخوفاً من تزايد حدة الموقف وتصدع الصف الجمهوري أكثر مما هو عليه، لجأ عبد الرحمن الإرياني، ومحمد محمود الزبيري، إلى دعوة مشايخ القبائل والمثقفين، إلى عقد مؤتمر شعبي لتسوية الخلافات بين القبائل والحكومة.

وفي الحادي عشر من شهر أغسطس، انعقد في صنعاء المؤتمر الأول بمشاركة مائة شيخ مؤيد للجمهورية، وتضمن جدول الأعمال نقطة واحدة: "الخلافات مع الحكومة" وانتقد المتحدثون سياسة قيادة الجمهورية لمنحها حقوق وصلاحيات واسعة للضباط والمستشارين المصريين، الأمر الذي جعلهم ينتقصون من السيادة

---

١ نفس المرجع، ص٥٢.

٢ المرجع نفسه، ص٥٢.

٣ المرجع نفسه، ص٥٢.

الوطنية للبلاد .. ودعا بعض المتحدثين إلى الجلاء الفوري للقوات المصرية من اليمن[1]. وكان هذا المؤتمر مقدمة لعقد المؤتمرات الشعبية اللاحقة.

وفيما يتعلق بالجانب الملكي، فقد أوضح مدير إدارة الخطط والعمليات التابعة لهيئة العمليات الحربية في وزارة الدفاع السعودية بالرياض[2] سابقاً فيما يتعلق بموقف الإمام المخلوع محمد البدر بعد قيام الثورة في اليمن .. أن الإمام البدر بعد وصوله إلى السعودية لاجئاً إليها، أتفق مع الحكومة السعودية على المقاومة حتى يتمكن من استعادة عرشه. ومع منتصف عام ١٩٦٣، أصيب الإمام البدر بالإحباط التام، وقرر الابتعاد عن العمل السياسي والهجرة إلى جوار المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وكان ذلك بداية الخلاف داخل المعسكر الإمامي حسب مصادر اللاجئين اليمنيين في مدينة الطائف في ذلك الحين .. ولكنه أرغم على البقاء في منصبه حتى لا تنهار جبهة الملكيين - رغم أن الأمير الحسن كان يفضل السيطرة على المعسكر وتزعمه - إلاّ أن توجيهات الأمير فيصل كانت عملية وشديدة في استمرار تماسك الجبهة الملكية ضد النظام الجمهوري من أجل استبقاء شرعية الدفاع عن الإمام.

ونلاحظ أن السياسة السعودية نجحت في ترميم التصدع الذي حدث داخل المعسكر الملكي، كما نجحت في تنشيط عناصر لها من بين مشايخ القبائل، لإحداث تصدع داخل الصف الجمهوري، وهم المطالبون بسحب القوات المصرية من اليمن، وهو الرأي المنسجم مع رؤى الحكومة السعودية. إلاّ أن السياسيين في الصف اليمني الجمهوري عملوا على ترضية المعارضة، واستبقاء القوات المصرية باليمن لدحر أي عدوان خارجي أو زحف قبلي إمامي كما تم إبعاد العناصر المثيرة للنزعات الطائفية والعنصرية ومنح الرئيس السلال صلاحيات للمعارضين لعقد

---

١ إيلينا جولوبوفسكايا: التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية، مرجع سابق، ص٥٥.

٢ فوزي النقيطي - أحد ضباط القوات الجوية السعودية، لجأ إلى مصر في منتصف الستينات هروباً من الإجراءات التعسفية في ذلك الحين، ضد الضباط الأحرار الرافضين للتدخل في شؤون اليمن .." في مقابلة جرت بين الباحث وبين سيادته بتاريخ ١٩٩٧/١١/١٨ في القاهرة (في منزله بالدقي) .."

مؤتمرات شعبية لمناقشة المقترحات التي يدليها البعض منهم والعمل بموجبها إذا كانت لا تتعارض مع مبادئ وأهداف الثورة".

وهكذا فقد اتضح لنا كيف تصدع النظام الملكي وانهار في ليلة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ .. وكيف نجح تنظيم الضباط الأحرار بزعامة "علي عبد المغني". في ذات الوقت أعلنت الحكومة السعودية تأييدها التام للإمام البدر، الذي وصل إلى أراضي المملكة السعودية لاجئاً، وحُملته الحكومة السعودية عبء المقاومة ضد النظام الجمهوري.. والتف حوله رجال القبائل من أبناء المناطق الشرقية والشمالية في اليمن.

ونجح الجمهوريون في صنعاء في السيطرة على كل مؤسسات الدولة، كما نجحت القيادة السياسية في حكومة صنعاء في البدء في إجراءات تنظيمية، إدارية واجتماعية. وأبرز هذه الإجراءات، إصدار الدستور المؤقت الذي أعاد تشكيل الجهاز الحكومي وفق نظام المؤسسات الحديثة، وأعلنت حكومة صنعاء عن البدء بمشاريع تعميرية وزراعية هامة في كل مدن الجمهورية، وانعكست تلك التدابير الإصلاحية بالسلب على النظام السياسي السعودي، حيث فزعت المملكة السعودية من حركة النهوض والتطور للمجتمع اليمني، الأمر الذي يرفضه بعض السياسيين في دائرة النظام السعودي. كما يرفضه الإمام البدر وأنصاره.

وفي أواخر عام ١٩٦٢م أنشئ بنك يمني لأول مرة في تاريخ اليمن، وأوكل إليه إصدار عملة نقدية جديدة باسم الجمهورية العربية اليمنية. ونجحت الجمهورية العربية اليمنية في تحقيق مكاسب للثورة من خلال الأحداث المستجدة في الساحة اليمنية المتمثلة بكسب الولاء القبلي نصيراً للثورة، وبناء جيش وطني يدافع عن أهداف ومبادئ الثورة وإيجاد ثورة تعليمية وثقافية وصحية وزراعية، وثورة في البناء والتعمير.

وباعتراف الجمهورية العربية المتحدة باليمن الجمهوري، ترتب عليه دعم عسكري مصري لليمن .. وبالمقابل أعلن في المملكة السعودية عن تحالف عسكري أردني سعودي، من أجل الوقوف في وجه المتغيرات السياسية في اليمن .. واعترفت السعودية والأردن بالحكومة الملكية في المنفى .. ومنذ اليوم الأول لإعلان الثورة ظهر تكتل الدول العربية المحافظة ضد اليمن الجمهوري.

وفيما يتعلق بالسياسة السعودية ظهر تعاطف كبير تجاه النظام الجمهوري اليمني من داخل الأسرة السعودية من قبل بعض الأمراء السعوديين والذين لجأوا إلى مصر، كما تعاطف كثير من الضباط السعوديين الأحرار تجاه اليمن، ورفضوا التعاون مع النظام الحاكم في المملكة على مواجهة الجمهوريين في صنعاء. إلاّ أن المملكة العربية السعودية نجحت في إنشاء جبهة يمنية قوية تقاتل جنباً إلى جنب مع الإمام البدر ضد النظام الجمهوري بصنعاء. كما أشارت معلومات عسكرية سبق ذكرها إلى دعم عسكري إسرائيلي منظم للعمل مع المعسكر الملكي الذي يشرف على تنشيطه وتسليحه وتمويله المملكة العربية السعودية.

وسوف يوضح الفصل القادم الدور الذي تلعبه القبائل المناوئة للنظام الجمهوري.

obeikandl.com